الثقافة

AL-THAQAFA

الإدارة : ٩ شارع الكردانى عابدين . القاهرة — تليفون رقم { ٤٣٩٩٢ / ٥٩٧٦٩

العدد ٤١ | الثلاثاء ٢٦ شعبان سنة ١٣٥٨ — ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٩ | السنة الأولى

الفهرس

تطــورات الموقف الأوربى

بعد المأساة البولونية

لمحرر « الثقافة » السياسى

وقعت فى الأيام القلائل الأخيرة عدة حوادث وتطورات هامة فى الموقف الدولى ، يمكن أن نلخصها فيما يلى :

١ — انتهت الحرب فى بولونيا بانتهاء المقاومة البولونية ، وعقدت روسيا وألمانيا ميثاقاً جديداً بشأن تقسيم بولونيا والتعاون على إنهاء الحرب .

٢ — بدأت ألمانيا « هجومها السلمى » فى سبيل إنهاء الحرب ، معتمدة فى ذلك على معاونة إيطاليا وتأييد روسيا .

٣ — جرت فى موسكو مباحثات جديدة بين روسيا وتركيا لعقد ميثاق تركى روسى .

* * *

وقد كان الميثاق الروسى الألمانى الجديد بلا ريب أهم الحوادث الجديدة ؛ ومما يلاحظ فى ذلك أن موسكو قد غدت مركز النشاط السياسى فى أوربا الوسطى والشرقية والجنوبية ، وحلت فى ذلك محل برلين ؛ وأن الكرملين قد حل محل برختسجادن ، وحل ستالين محل هتلر فى دعوة

الممثلين السياسيين وإملاء المعاهدات والمواثيق السياسية .

فلما ذهب فون ريبنتروب وزير الخارجية الألمانية إلى موسكو ، ووقع في الكرملين ميثاقاً جديداً بين ألمانيا وروسيا ؛ وقد أذيعت محتويات هذا الميثاق في بيان رسمي مشترك من الحكومتين المتعاقدتين جاء فيه أنهما وقعتا اتفاقاً لتسوية جميع المسائل الناشئة عن انهيار بولونيا ، ووضع قاعدة ثابتة للسلم في أوربا الشرقية ، وأن من واجبهما وحدهما إعادة السلم والنظام إلى بولونيا ، ولن تسمحا بأي تدخل من جانب الدول الأخرى في التسوية التي ستوضع في ذلك الشأن ؛ وأنهما رأتا أن المصلحة الحقيقية لجميع الأمم هي في وضع حد للحرب القائمة بين ألمانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا ، وستبذلان جهدهما لتحقيق هذه الغاية بمعاونة الدول الصديقة ، فإذا فشل هذا السعي ، وقعت التبعة في ذلك على بريطانيا وفرنسا ، وفي هذه الحالة تدخل الحكومتان السوفيتية والألمانية في محادثات جديدة لتقرير السبل التي يجب اتخاذها .

كذلك تضمن الميثاق الجديد الاتفاق على تنمية العلائق الاقتصادية بين الدولتين ، وتصدير مواد أولية من روسيا إلى ألمانيا ، مقابل منتجات صناعية تصدرها ألمانيا إلى روسيا خلال آجال طويلة .

وبهذا الميثاق الجديد تتم الخطوة التي بدئت في ٢٣ أغسطس الماضي ، بعقد الميثاق الألماني السوفيتي الأول ، والتي ترتب عليها إقدام ألمانيا على غزو بولونيا ، ثم تقسيمها بين الدولتين .

وقد قدمت ألسنة الدعاية الألمانية الميثاق الجديد ، كما قدمت سابقه إلى الشعب الألماني ، كأنه ظفر سياسي جديد ، أحرزته السياسة الهتلرية ، على أن ذلك لا يمكن أن يخفي الحقيقة الواضحة التي تؤيدها الظواهر والوقائع ، من أن الميثاق الجديد إنما هو في الواقع انتصار جديد لموسكو .

ذلك أن روسيا البلشفية قد نالت بمقتضى اتفاقها مع ألمانيا نحو نصف بولونيا دون حرب ؛ ومع أن التقسيم الجديد رد إلى قبضة ألمانيا المنطقة الواقعة شرقاً بين بريست ليتوفسك ووارسو حتى كيلتزو جنوباً ، فإن روسيا قد احتفظت بجميع أراضي روسيا البيضاء ، وأوكرانيا ولبرج وما حولها من آبار الزيت الشهيرة ؛ ومعظم سكان هذه المناطق من الأقليات الروسية .

وقد دفعت ألمانيا فوق ذلك ثمناً فادحاً لاجتذاب روسيا إلى جانبها ؛ فقد غدت روسيا بمقتضى التقسيم البولوني ، جارة لرومانيا من الشمال ، ووقفت بذلك سداً في وجه مطامع ألمانيا في هذا الاتجاه ، وقد كان المعروف أن الزحف على رومانيا والبحر الأسود من أعز أماني السياسة النازية ؛ وكذلك غدت روسيا جارة ملاصقة للمجر وأضحت تتحكم في شئون أوربا الوسطى مثل ألمانيا ؛ ثم إن ألمانيا نزلت عن مطامعها في دول البلطيق ، وبدأت روسيا تبسط نفوذها الفعلي في هذه المناطق ، فعقدت أولاً مع أستونيا في نفس اليوم الذي عقد فيه الميثاق الألماني الروسي الجديد ، اتفاقاً يخول لها بمقتضاه أن تنشئ مطارات وقواعد بحرية في الجزر التابعة لأستونيا في خليج ريغا وعلى شاطئها ؛ وسوف يعقبه اتفاق مماثل مع لاتفيا ، وهو الذي تقع بشأنه المفاوضة الآن ، وبذلك تغدو مياه البلطيق الشرقية كما كانت قبل الحرب منطقة روسية ، وتقاسم روسيا ألمانيا نفوذها وسيادتها في هذا البحر ، الذي كانت ألمانيا تعده من وجهة السيادة البحرية بحراً ألمانياً .

فالحقيقة التي لا ريب فيها أن روسيا خرجت من تفاهمها مع ألمانيا بنصيب الأسد ، وأن ألمانيا حلت بحرج مراكزها وتورطها في سياستها الاعتدائية على التنازل عن كثير من أمانيها ومشاريعها الكبرى في شرق أوربا وجنوبها ؛ هذا فضلا عما نال هيبتها السياسية من التصدع بسبب انضوائها تحت لواء روسيا البلشفية ، والاستنجاد بها على تلك الصور المهينة لتعاونها على إنهاء الحرب التي تورطت فيها بنزقها وتسرعها .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما « الهجوم السلمي » الذي يحاول هتلر أن يتذرع به لإنهاء الحرب ، بعد أن أتم جريمته في بولونيا ، فالمفهوم أنه سيقوم على اقتراحات جديدة للصلح تقدمها ألمانيا بواسطة إيطاليا إلى بريطانيا وفرنسا ، وتتلخص في أن تقام في بولونيا دولة صغيرة فاصلة ، وأن يعقد مؤتمر عالمي لمعالجة جميع المسائل الأوربية ؛ وقد مهد السنيور موسوليني إلى هذه الدعوة في خطابه الأخير ؛ ولكن بريطانيا وفرنسا تشكان في صدق هذه الدعوة ولا تريان فيها سوى محاولة من ألمانيا المتعبة للاحتفاظ بفريستها . ومع أنهما على استعداد لبحث مقترحات الصلح حسبما صرح مستر تشمبرلن بذلك في بيانه الأخير ، فإنهما تبحثانها فقط على ضوء الغاية التي وضعتاها من أجلها الحرب ، وهي العمل على سحق الهتلرية ، وإنقاذ أوربا من خطرها وعدوانها المستمر ، ولن تغمدا السيف قبل أن تحقق هذه الغاية . وقد قال مستر تشرشل وزير البحرية البريطانية في هذا الصدد في خطابه الأخير : « لقد كان لهتلر أن يقول متى تبدأ الحرب [illegible] أو لحلفائه أن يقولوا متى تنتهي . ولقد جاءت حين أراد [illegible] ولكنها ستنتهي فقط حينما نوقن نحن أنه قد شبع منها » .

أما المعاونة التي يمكن أن تطمع ألمانيا في نيلها من روسيا ، إذا فشلت محاولتها في إنهاء الحرب ، فلم تتضح بعد ، وكل ما هنالك أن الميثاق الجديد يشير إلى قيام الدولتين بمباحث جديدة لتقرير العمل الذي تقومان به . على أنه لا ريب أن روسيا السوفيتية سوف تسترشد في خطواتها المقبلة ، كما استرشدت حتى اليوم ، بمصالحها قبل كل شيء ، ومصالحها التقليدية تقضي عليها بالوقوف في سبيل أية محاولة تخطر لألمانيا للدنو من شواطئ البحر الأسود أو اقتحام البلقان ؛ ولهذا فإنا لنستبعد أن يقوم بين الدولتين البلشفية والنازية تعاون حربي فعال ؛ ولن يقع ذلك بصورة من الصور إلا يوم تنكر روسيا تاريخها وتقاليدها القيصرية والاستعمارية ، وهذا ما لم تقم عليه الدلائل حتى الآن . وكل ما هنالك أن روسيا قد تمد ألمانيا ببعض حاصلاتها وغلاتها وفق نصوص الميثاق الجديد ، وتؤيدها ببعض المظاهر السياسية .

* * *

بقيت كلمة حول موقف تركيا من روسيا ، وماذا يكون من أثر الميثاق الجديد الذي تعقده مع موسكو في موقفها من انكلترا وفرنسا . والواقع أن موقف تركيا دقيق غاية الدقة ، فهي مرتبطة مع انكلترا وفرنسا بعهود وثيقة تقضي على الفريقين بالتعاون الحربي المتبادل إذا وقعت حرب في شرق البحر الأبيض المتوسط ؛ وهي مرتبطة من الجهة الأخرى برومانيا واليونان بالحلف البلقاني ، ثم هي مرتبطة أيضاً بروابط الصداقة والتحالف مع روسيا ؛ ولكن تطور سياسة موسكو إزاء ألمانيا ، واتفاق موسكو وبرلين ، يضع تركيا في مركز دقيق شائك ؛ على أنه يلوح مما تنقله الأنباء الأخيرة أن تركيا ترى إمكان التوفيق بين تعهداتها ؛ فهي ملزمة بأن تفتح المضايق لأساطيل انكلترا [illegible] رومانيا ، وفاءً لتعهداتها لها ؛ ومهاجمة ألمانيا لرومانيا تبدو اليوم أقل احتمالاً من قبل ؛ وليس يرجح أن روسيا [illegible] تهاجمها في الوقت الحاضر ، خصوصاً إذا استطاع الفريقان أن يصلا إلى حل مسألة بسارابيا التي تطمع روسيا إلى استردادها ؛ وعلى ذلك فإن تركيا ترى أنها تستطيع أن تحافظ على حيدتها ، وعلى صداقتها مع الجميع .

ومما يقوي الأمل في إمكان بقاء تركيا على تعهداتها إزاء انكلترا وفرنسا أنه توجد الآن في لندن بعثة تركية عسكرية تجري المفاوضة معها لعقد الميثاق الانكليزي التركي الذي وضعت أسسه منذ مدة ؛ وعلى ذلك فمن غير المحتمل أن توقع تركيا في نفس الوقت مع روسيا ميثاقاً مناقضاً لهذه التعهدات .

وعلى أي حال ، فموقف تركيا المستقبل يتوقف كثيراً على موقف إيطاليا ؛ وما زال موقف إيطاليا الحقيق غامضاً كل الغموض .

(***)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من قصص العرب :

الملك الضـليل

(٧)

اليوم خمر وغداً أمر

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

ملخص لما سبق :

[كان امرؤ القيس ابناً لحجر الكندي ملك بني أسد ، وكان فتى شاعراً ، دقيق الحس ؛ أحب إحدى بنات عمومته فاطمة ؛ ولكنه كان كثير العبث ، فأغضبها منه ، ورحلت مع أبيها من ديار بني أسد ؛ فأثر ذلك أثراً شديداً في نفس امرئ القيس وصرفه ، وكاد يهلك ؛ ولما نجا من حرقته تغيرت طباعه ، وأقبل على شرب الخمر والمجون . وسمع أبوه بذلك فغضب عليه ونفاه من جواره ؛ فسار في بلاد العرب يشرب في الفلاة مع [illegible] من الصعاليك والخلعاء . وحدثت حوادث سياسية أدت إلى تزعزع مركز الملك الحارث بن عمرو ملك كندة وهو أبو حجر الكندي ؛ ثم قتله منافسه المنذر بن ماء السماء اللخمي وطرده من الحيرة . واستنجد الملك حجر إلى مساعدة أبيه ، واشتد في جباية الأموال من بني أسد حتى ثقل عليهم ، [illegible] بنو أسد وأوقع بهم وضرب سراتهم بالعصا وقتل بعضهم [illegible] الأمور وقتلها بغتة حربي أبيه الملك الحارث [illegible] وكان امرؤ القيس في هذه الأثناء لا يزال في لهوه مع أصحابه [illegible] فاطمة وكانت قد تزوجت . وصدمته هذه الكآبة صدمة عنيفة جعلته يعزم على [illegible] في منزله بجوار جبل عجوز ...]

كانت الشمس الغاربة ترسل شعاعها على رأس دمّون ، ذلك الجبل الحبي الشامخ ، فتصبغه بألوان شتية من حمرة إلى صفرة إلى زرقة ، الراقص عليه كأنها هو ملعب من ملاعب الجان تنشر فوقه حللها الشفافة الخفية .

وجلس امرؤ القيس وحده ذلك المساء أمام بيته على صخرة اتخذها مقعداً ، وجعل ينظر إلى ذلك الجبل الشاهق وهو مثقل القلب بالكآبة ، فوجد خياله يذهب رغمه إلى تلك الخيمة التي لاحت له منذ أيام وهو فوق الربوة ، وإلى المرأة التي رآها عند بابها تمخض اللبن ، فتحرك متضجراً يريد أن يصرف عن ذهنه تلك الصورة فلم يقدر ، فقام ذاهباً إلى بيته وحمل منه زق الخمر ليغرق فيه همه ، كما كان يفعل كل ليلة إذا ساورته الشجون وألحت به .

وبينا هو خارج من البيت وقعت عينه على صديقه عمرو بن قميّة يقصد نحوه بخطى مترددة ؛ وقد ارتسم على وجهه الحزن والإشفاق ؛ فنظر نحوه في حيرة ، وأحس بكراهة شديدة لمقدمه ، لأنه أصبح لا يستريح إلى مجلس صديق ، ولا يهتز إلى طرب ، ولا تنبسط نفسه إلى سمر ؛ بل كان يطلب الوحدة ، ويباعد أصحابه ليخلو إلى نفسه ويناجيها بما يضطرم فيها من وجده وشجنه .

غير أنه ملك نفسه ووقف ينتظر صديقه وهو يتكلف الابتسام ، وقال بعض ألفاظ الترحيب خشية من إيلام صديقه الوافد عليه .

وجلس الصديقان بعد تحية قصيرة ، وعاودهما الصمت ، فقد كان امرؤ القيس قطب مجالس أصدقائه ، ومعين سمرهم وطربهم ، فكان إذا صمت وأطرق لم يجر في المجلس حديث .

وأراد امرؤ القيس أن يحيى مجلس صديقه بشيء غير الحديث ، فقام إلى الخيمة وأحضر زق الخمر وحمل معه كأسين من النحاس ، ثم أتى بآلة النرد ، وعلق مصباحاً في عمود الخيمة ، وجلس مع صديقه يلاعبه ليتسليا على الشراب ، ثم طلع البدر وهب النسيم رُخاءً ، فأخذت أشجان امرئ القيس تنقشع عنه شيئاً بعد شيء ، مع توالي اللعب والشراب ، حتى بدأ يضاحك صديقه ويمازحه ويتغنى له ببعض شعره كلما انتصر عليه في دَسْتٍ من اللعب .

وفيما كان الصاحبان منصرفين إلى اللعب ، وقد ظهر عليهما أثر الخمر ، أقبل رجل يسير مسرعاً ، فالتفتا نحوه إليه يقصد نحوهما ، فقام امرؤ القيس وذهب إليه ينظر من يكون ، وما كاد يتبينه في ضوء القمر حتى رفع يده وصاح صيحة عالية وهو يضمه إلى صدره : « عامر ! » .

فقال الرجل وهو يضمه بعطف وحزن : « ولدي ! أبا وهب ! » . وكان ذلك الرجل عامراً أبا فاطمة وابن عم أبيه .

ووقفا لحظة قصيرة ينظر أحدهما إلى الآخر في صمت ، وأدرك امرؤ القيس من نظرة صاحبه أنه يريد أن يحدثه ، فقاده إلى ناحية وقال له يريد أن يفتح باب الحديث : « وكيف عرفت مكاني ؟ » .

فقال عامر بصوت متردد : « أخبرني أبو عتيبة . أخبرني جابر بن يحيى الثعلبي » .

فسرت رعدة خفيفة في جسم امرئ القيس عند سماع اسم ذلك الرجل ، وتمثلت له صورة فاطمة وهي واقفة أمامه منذ أيام عند مدخل الخيمة ، تناديه باسمه وهي ذاهلة مدهوشة . وكاد يسأل صاحبه عنها ، وكيف تركها ؟ ولكنه ملك نفسه فصرف الحديث قائلا : « لكأني بك تحمل إليّ قولاً ؟ » .

فقال عامر بصوت ضعيف : « نعم ، جئت إليك بنبأ هائل . تقوّ يا ولدي ، وتعزّ عن أبيك ! » .

ثم أطرق حزيناً وصمت .

جالت الأفكار سريعة متدافعة في رأس امرئ القيس عند سماعه قول الرجل ، ولكنه لم يحرك ساكناً ، بل نظر إليه قائلا : « إذاً قد مات حجر ؟ »

فهز عامر رأسه بحزن وقال بصوت ضعيف : « بل قتل حجر . قتل الملك حجر » .

وأخذ امرؤ القيس بيده وذهب به إلى صخرة فجلس عليها وأجلسه إلى جانبه وقال له : « أخبرني عمن قتله ، وكيف قتل ؟ »

وكان يتكلم بصوت هادئ لا يظهر فيه أثر من الحزن أو الاضطراب .

فنظر إليه عامر في كثير من الدهشة والإعجاب ، ثم أخذ يقص عليه أخبار أبيه في بني أسد ، وثورتهم عليه ، وإيقاعه بهم ، ثم أخبره بحديث نفيهم إلى تهامة وما أعقب ذلك من اضطراره إلى استرجاعهم عند ما بلغه خبر هزيمة أخيه الملك الحارث ، وإخراجه من الحيرة ، وقتل بني آكل المرار . وكان امرؤ القيس يسمع كل ذلك صامتاً كأنه يسمع قصة رجل من العرب غير أبيه .

ومضى الرجل في حديثه فقال : « لقد عدت إلى أبيك عندما بلغني اشتداد الثورة عليه . وقد حاولت جهدي أن أقيم أمره بمساعدة ذلك الصديق الوفي ربيعة » .

فتحرك امرؤ القيس وقال : « ربيعة ؟ وهل كان معك ؟ » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقال عامر: «بقي معنا حتى قتل دون أبيك. لقد كان رجلاً كريماً».

ثم مضى في حديثه فقال: «لما رجع أبوك من العراق بعد موت الملك الحارث وجاء بنو أسد إلى أرضهم جعلوا يزدادون كل يوم جرأة وتمرداً، ولم تقدر على أن تملكهم كما كان يملكهم أبوك. وذلك الشاعر الجبان عبيد بن الأبرص! ويل له! لقد جعل يحرضهم ويذمرهم ويثيرهم بعد أن كان يتذلل لأبيك ويستعطفه. ويل لهذا الجبان الذليل! لقد صدق أبوك؛ فما أجدره أن يقطع عضواً عضواً!!»

فتحرك امرؤ القيس عند ذلك قلقاً، واستمر عامر فقال: «ثم أتت إليهم أنباء موت الحارث، ولست أدري كيف أتاهم ذلك النبأ سريعاً. فقد علموا به في يوم كأن الريح قد حملته إليهم. فزادت جرأتهم، وأخذ كبارهم يحرضونهم على الثورة ويعدونهم بالنصر ويطمعونهم في أبيك، حتى شمروا لحربه ووقفوا ينتظرون غرته».

فتحرك امرؤ القيس مرة أخرى وقال: «ويل لهم! ولكن كيف وصلوا إلى حجر دونكم. أين ذهبت كندة؟ وأين كانت قيس؟ أين ذهبت تغلب؟ وأين الصنائع التي كانت تخدم الملك؟»

فقال عامر متكسراً: «لقد دافعنا حتى لم تبق لنا قوة. وقتل من كندة عدد كبير، ووقفت قيس تحميه كما تحمي أبناءها. وكاد حجر ينجو لولا ذلك الذئب الجائع علباء».

فصاح امرؤ القيس: «علباء! ابن الحارث الكاهلي؟»

فقال عامر: «نعم هو. لقد ظل يترقب ثأره في صمت وتكتم حتى ظفر به».

فقال امرؤ القيس: «ثأره؟ وهل قتل حجر أحداً؟»

فقال عامر مطرقاً: «قتل أباه في سجن أبيك».

فصمت امرؤ القيس واستمر الرجل فقال: «واحرّ قلباه! لكأني أرى حجراً وهو يمسك جرحه الذي أصابه في جنبه، يريد أن يوقف منه سيل الدماء ريثما يعهد إليّ بعهده. وقد أمرني وهو يشهق آخر أنفاسه أن أذهب إلى أخيك الأكبر نافع، ثم إلى سائر إخوتك، فمن جزع منهم تركته ومن تحمل النبأ قوياً حملت إليه أمواله وسلاحه، وطلبت منه إدراك الثأر. وها أنذا آت إليك وأنت آخرهم بعد أن جزعوا جميعاً».

فتنفس امرؤ القيس وصمت لحظة ثم قال: «ضيعني صغيراً ثم حملني دمه كبيراً! لقد علمت إذن الجنون أني كنت فتى لا أجد لذتي إلا في الصيد والخمر والنساء. ألا لقد آليت على نفسي لا أصيد صيداً ولا أشرب خمراً ولا أقرب امرأة حتى أشتفي بإدراك الثأر لذلك الهمام».

فنهض عامر وهو ينظر إلى الفتى بإعجاب وعطف وقال مبتسماً: «أبيت اللعن أيها الملك الهمام!»

فقال امرؤ القيس وكأنه لم يسمع تلك التحية: «وأين السلاح؟ أين سلاح أبي وأمواله؟»

فقال عامر: «لقد تركت بأحمال كلها هناك وراء هذا الوادي».

وأشار إلى واد في الطرف الأقصى من جبل دمّون. فقام امرؤ القيس وذهب يسير في بطء، والرجل يمشي وراءه حتى بلغا الخيمة، وكان عمرو بن قميئة لا يزال هناك في انتظار عودتهما إليه، فلما لقيه أراد أن ينتحي ويستأذن في الذهاب، ولكن امرأ القيس اقترب منه باسماً وقال له: «هلم إلى دستك فإننا لم نفرغ بعد منه».

فعاد عمرو إلى مكانه، وجلس امرؤ القيس يلاعبه حتى انتهى الدست، فقام مستأذناً وقال لامرئ القيس: «أراك تحير في [illegible]»!

فنظر إليه امرؤ القيس صامتاً لحظة، ثم قال بهدوء:

« سيكون لنا فى الغد شأن آخر يا عمرو » .

فاتجه عمرو إليه كالمستفهم ، واستمر امرؤ القيس فقال : « أعدّ سيفك ورمحك ودروعك يا عمرو ، لقد كنا إلى اليوم نلعب ونشرب ، ولكنا بعد اليوم نجدّ ونضرب ، فاليوم خمر ، وغداً أمر » .

لم يفهم عمرو معنى قوله ، وسأله قائلا : « أى أنباء جاءت إليك ؟ » .

فقال امرؤ القيس هادئاً : « قتل حجر . قتل الملك حجر » .

فارتاع عمرو ، وارتد إلى الوراء صائحاً : « وكيف لم تحدثنى بذلك ابتداء ؟ » .

فتقدم امرؤ القيس نحوه ووضع يده على كتفه مهدئاً وقال : « ما كنت لأفسد عليك دستك . هدّئ من روعك ، فليس يجدينا الأسى ، إنما هو الانتقام » .

فرفع عمرو رأسه بكبرياء وعزيمة وقال وهو يضع يده على يد امرئ القيس : « سيكون لنا الانتقام » ثم خرج مسرعاً نحو منزله .

فأمسك امرؤ القيس بيد عاص ، ومضى به إلى خيمته ، ثم جلس وهو يقول كأنه يخاطب نفسه : « وهكذا انتهى الأمر ! قتل حجر ! قتل الملك الهمام ! » .

ولم يملك نفسه عند ذلك ، فوضع رأسه بين يديه ساعة فى صمت وحزن ، وعاص مطرق إلى جواره يرسم على الأرض خطوطاً بعصاه . ثم رفع امرؤ القيس رأسه ، وقال : « لقد علمت يا أبا الجون أنى نسيته . ظننت أنى كرهته وانصرف قلبى عنه ، ولكنى أحس ناراً فى قلبى ! وا أبى ! وا ملكاه ! » .

ونظر إلى الجبل العالى الذى كان يقطع صفحة الفضاء فى ضوء القمر الساطع وقال كأنه يخاطبه : « لقد هلك حجر يا دمون ! متى يطلع الصباح لأشفى فؤادى ؟ إن قلبى يتحرق من وجدى عليه يا دمون » !

ثم جعل يقول متغنياً فى حزن :

تطاول الليل علينا دمون	دمون إنا معشر يمانون

وإننا لقومنا محبون !

ونظر إلى عاص بعد أن انتهى من ترنمه الحزين وقال : « هلم بنا إلى الخلاء يا عاص فهو أرفق بى » .

وقام خارجاً إلى الفضاء الذى غمره ضوء القمر وصاحبه يسير وراءه . ولما صار عند باب الخيمة عرج على النرد الذى كان يلعب به مع صديقه فضربه بقدمه فألقاه على الأرض مكفوءاً ، ثم جرد سيفه وضرب زق الخمر فأسال ما بقى فيه على الرمال ، وقال لعاص وهو يسير رافع الرأس : « هلم بنا إلى مناخاتك لنعد سلاحنا ، فلا يطلع علينا الصباح إلا ثائرين للانتقام » .

(يتبع) محمد فريد أبو حديد

مدارس المبتديان

تليفون ٤٣٤٦٧

لمديرها الأستاذ محمود سامى

أولى المدارس التى منحت الدرجة الأولى

القسم الابتدائى ١ شارع نوبار

القسم الثانوى ٢٢ شارع المبتديان

تطور الظروف وجمود الانسان

للأستاذ محمود محمود

وضعت الحرب العظمى أوزارها بعد جهاد طويل ، وتألفت عصبة الأمم لتسوية المشاكل المتعددة التي خلفتها الحرب ، فسادت العالم موجة من التفاؤل الحسن ، والاستبشار بالمستقبل ، وتطلع الناس إلى عهد يمتنع فيه القتال ، وتقوى فيه بين الأمم روح التعاون والإخاء ؛ ولكن العصبة فشلت في حل مشكلات السياسة والاقتصاد ، فانقلب الأمل يأساً ، وعاد التشاؤم إلى النفوس ، وكاد الإنسان يشك في مصير الحضارة بأسرها ، بل وفي قيمة الحياة ذاتها ، وحلق شبح الحرب فوق الرؤوس ، فتحرج الموقف واشتدت أزمة النفوس . وتبين للبصير أن موجة التفاؤل التي [illegible] قد طغت على الناس في غير حينها ، وأن [illegible] الإنسانية ما زالت — إلى حد بعيد — على حالتها الأولى في مواجهة الظروف ، لا تساير تقلبات الزمن ، ولا تجاري صروف الدهر . إن الإنسان ما برح يعالج الأزمات بالطريقة عينها التي كان يعالجها بها منذ آلاف السنين ، ترتقي النظم السياسية والاجتماعية في ظاهرها ، وتبقى النفوس على خشنتها ، والغرائز على سجيتها وعتوها .

أجل ، إن أخلاق الفرد قد ارتفعت إلى مستوى رفيع ، وأصبحت صلته بأعضاء أسرته وبأصدقائه تقوم — إلى مدى بعيد — على المحبة والإخلاص والنزاهة ، ولم يعد الإنسان ، كما كان أسلافه الأقدمون ، لا يكاد يدرك لغير نفسه وجوداً . ولكن أخلاق الجماعة ما زالت بدائية متخلفة ، وما زال النزاع الذي نشب منذ فجر التاريخ بين المثل الخلقية العليا وبين أطماع السياسة قائماً تضطرم نيرانه وتحتدم . وأصحاب النفوس الكبيرة إزاء هذا الصراع بين اثنين : فإما أن يواجهوه على مضض وكره ، وإما أن يفروا من ميدان الحياة ، ويلوذوا بحياة الأديرة والرهبنة ، كما فعل الكثيرون من المسيحيين في العصور الوسطى . ولكن هذه الوسيلة الثانية تؤدي إلى تحطيم المجتمع ، ولو سلكها الناس جميعاً لانحلت الرابطة بين البشر ؛ فلا مندوحة إذاً عن مواجهة المشكلة ، ولا مناص من أن تؤدي ما لقيصر لقيصر وما لله لله . وقد سارت الأمم في هذه السبيل ، إلا أننا لم ننجح في [illegible] (قيصر) كما نجحنا في الحياة الخاصة ، ولم نرفع أخلاقنا حيال [illegible] إلى مستوى العلاقات الشخصية . ولذا فإن [illegible] — كالعطف والصبر والشفقة والعدالة — لا نجدها في علاقة الفرد بالدولة ، كما نجده في علاقته بأسرته وأصدقائه وإخوانه . من منا ينفق من ماله على الدولة كما ينفق على بيته ؟ ومن منا يعطف على أبناء وطنه عطفه على أبناء أسرته ؟ ومن منا يؤدي ضريبة المال طائعاً كما يؤدي دينه لصديق ؟

لقد سبق نظام الدولة إذاً طبيعة الإنسان ؛ ومما يعمل على اتساع الفرق بينهما أن السياسة لا تقوم إلا على القوة ، وأن الحكومة ما برحت تعتمد في تنفيذ إرادتها على الشرطة والجيش . حقاً أن القوة محايدة في أصلها ، فلا هي خير في ذاتها ، ولا هي شر في ذاتها ، وإنما هي أداة لا لون لها ، فقد تعود بالنفع إذا أحسن استغلالها ، وقد تعود بالضر إذا أسيء استخدامها ، وخيرها وشرها موكول إلى تصرفات مَنْ هي بيده . بَيْدَ أن القوة — كالثروة — تغري صاحبها ، وكثيراً ما تدفع به إلى سبيل الشر . وقد علمنا التاريخ أن السلطان المطلق

إذا احتجم لفرد المستبد وظلم :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

وكثيراً ما أخذت المفكرون قرائحهم علّهم يكشفون عن الطريق الوسطى التي تقف في وجه طغيان القوة من ناحية ، ولا تحرم الشعب من نفعها من ناحية أخرى . أو بتعبير آخر : هل نستطيع أن نكبّل (قيصر) بالأصفاد دون أن نعطله عن السير ؟ وقد زادت هذه المشكلة اشتباكاً في هذا العصر لاتساع دائرة السياسة وتعقد العلاقة الدولية .

ومما زاد الطين بلة أن وازع الدين ، الذي كان يردع الفرد ويرده عن سبيل الشر ، قد ضعفت شوكته ، وشعوبت المسيحية في أوربا بعد الحرب العظمى ، وكاد ينعدم لدى الأفراد الضمير الديني أو الخوف من يوم الحساب . ولا يخشى رجال الحكم اليوم غير الهزيمة في ميدان الحرب أو ضعف نفوذهم بين [illegible] . ولا علاج هذه الحال إلا أن يطبق أولو الأمر معايير الأخلاق الخاصة على الشئون الدولية العامة ، وأن يعود للدين نفوذه وقوته ، وأن يسيطر على الحياة العملية في شئون الناس ، وبذا يمكن أن نقارب بين الأخلاق والسياسة ، وبين الظروف الظاهرة والطبائع الباطنة .

ومن الأحداث الهمة التي نسوقها مثالاً قوياً لتطور الظروف مع جمود الطبائع البشرية والأوضاع الاجتماعية تلك (الثورة الصناعية) العظيمة التي هبّت أعاصيرها في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر ، نتيجة للطريقة التجريبية العلمية التي حمل لواءها في إنجلترا « باكون » الفيلسوف و « نيوتن » مكتشف قانون الجاذبية . كان من نتائج الثورة الصناعية أن تطورت ظروف الحياة الخارجية بمقدار ما تطورت في الأجيال السالفة جميعاً ، ولم يحاول الإنسان أن يوفق بين خلقه وبين هذا الظرف الجديد .

أدت هذه الثورة إلى انتشار السكك الحديدية والبواخر وإلى ذيوع الآلة البخارية والسيارة والطائرة واللاسلكي والكهرباء وما إليها من نتائج العلم . وتغلغلت هذه القوى في كل جماعة . ولكننا ما زلنا نعيش كلاً على هذه المخترعات ، لا نسيطر عليها ولا نحسن تدبيرها فنوجهها وجهة نافعة ؛ فالطائرة — مثلاً — تستخدم للتخريب كما تستخدم لسرعة الاتصال ، والآلة تؤدي إلى البطالة كما تؤدي إلى توفير المجهود . إن الثورة الصناعية ينبغي أن تتبع بثورة اجتماعية حتى يعود استغلالنا للطبيعة بالخير العام كما يقول (باكون) نفسه رائد الحركة التجريبية في العلوم .

أدت الثورة الصناعية إلى زيادة القوى ووفرة الطعام وتوثيق عرى الروابط بين الأمم ؛ فهل تأهبت النفوس لتلقي هذا الخير صفواً من غير تكدير ؟

إن الإنسان يكسب قوته « بعرق الجبين » وكانت الأمم القديمة تعتمد على الرقيق يقومون بالأعمال اليدوية الشاقة [illegible] ، وقصر على العامة هذه النقمة ، وتستبدل بالقوى البدنية القوى الآلية ، وحلت الآلة محل الرق . فهل تغيرت علاقة الخاصة بالعامة ؟ وهل ارتفع مستوى العامل ؟ وهل قربت الشقة بينه وبين سيده ؟ إن أغنياءنا ما فتئوا ينظرون إلى الفقراء نظرهم إلى الأداة تشتغل لمصلحة غيرها لا لمصلحة نفسها .

وأدت الثورة الصناعية إلى كثرة الإنتاج ووفرة المحصول ، فلم نعد نسمع بالقحط الذي عانى منه الإنسان في تاريخه الماضي كثيراً ، فهل توفرت بعد هذا سبل العيش لكل إنسان ؟

إن العلم يعمل على إلغاء الرق ومحو المجاعات — وهما نقمة الإنسانية منذ العصر الحجري — فهل نعمت النفوس بالسعادة بعد الشقاء ؟ كلا . إن كثرة الناس ما زالت تعمل كثيراً وتكاد لا تجد قوت يومها . وإن الدول ما برحت تتسابق وتتشاحن في سبيل القوة والثراء

كأن نصيب العالم منهما قليل .

إن الثروة وفيرة وقوى الطبيعة في كل مكان . ولكن هو الانسان ما يزال يفكر على الأسلوب البالي الضيق ، فالقوة ما تزال لديه — كما كانت عند الفراعين القدماء — هي سيطرة الانسان على الانسان ، لا سيطرة الانسان على الطبيعة . وهو ما يزال يطلب الثروة ويجمع الذهب لإرضاء شهوة الملكية في نفسه ، وأمّا يدركْ بعدُ — ما أدركه رجال الاقتصاد التابعون — أن الثروة تيار ينبغي أن يتدفق من يد إلى أخرى ، وأن يتوجه لخير الجميع ولصالح العالم .

إن الانسان لم يساير التطور الذى نجم من الثورة الصناعية ولم يكوّن لنفسه بعدُ عادات جديدة تلائم وهذا الاتجاه الجديد ؛ ومرجع هذا إلى طبيعة الجمود في الانسان ؛ فالحوادث تجرى جريان السيل ، والعقل يتهيب تقدم الجديد ، فما زالت كل دولة تسعى إلى غزو غيرها طلباً للتسبيه في عصر الوفرة ، وما زالت تقيم الحواجز التجارية في عصر ... أن تعتمد فيه كل أمة على غيرها وما ...

إن الفكر الانساني يسير سير السلحفاة ، ... الفرنسيون يفكرون ويتمرنون في التفكير مائة عام على الأقل قبل أن يقر قرارهم على الثورة وقلب نظام الجماعة ؛ وها نحن أولاء نفكر في ضم العالم في أمة واحدة ، بعد ما أصبحت جميع الظروف تشير إلى ضرورة هذه الوحدة ، وقد تمضي مئات السنين قبل أن نبلغ ما نريد .

وإنما يدفع الانسان إلى الجمود تركيبه الطبيعي ، فهو لا يأخذ عن آبائه سوى الصفات الموروثة ، أما الصفات المكتسبة فتفنى بفناء صاحبها . والأثرة موروثة والإيثار مكتسب ، والتعصب غريزي والحلم مكتسب ، والنضال طبيعي والاتفاق جديد . ولما كانت كثرة الصفات الموروثة ثابتة كان التقدم الخلقي بطيء السير . فالطبيعة الانسانية والدوافع والغرائز التي تدفع سياستنا في العصر الحاضر هي نفسها التي كانت تدفع زعيم القبيلة في العصر الحجري ؛ فالإنسان في مسلكه لا يزال بدائياً رغم انقلاب الظروف والأحوال .

ولكن الانسان — رغم طبيعته الجامدة — قد استطاع في الأزمنة السحيقة أن يخرج من فرديته إلى تكوين الأسرة والقبيلة ، واجتاز بذلك المرحلة الأولى . ثم خرج من الكهف إلى القرية ، وتخلص من صلة الدم إلى صلة الجوار ، وهذه الخطوة الأولى هي أشق الخطى وأعسرها ، لأن القرية عالم مستقل في حيز صغير ، فليس بعيداً على الانسان إذاً — بعد هذا — أن يوطد دعائم الدولة المحلية ، ثم يؤسس الحكومة العالمية .

ولكنا لا نرتقب اتحاد العالم في أمة واحدة في المستقبل القريب ، لاتصاف الانسان بالجمود كما ذكرنا . وكل ما نطلبه من الفرد اليوم أن يدرك أن وطنه وحدة من وحدات عديدة قد تتحد في مستقبل الأيام في أمة واحدة . ولكننا إذا كنا لا نكلف الجمهور تغيير طبيعتهم المحلية أو العيش في « ... الجماعة المحدودة » كما يقول رجسن ، ... من رجال الحكم ، وكبار التجار وأصحاب الأموال ، وأعلام الفن والأدب ، أن يضعوا تطور العالم من القومية المحدودة إلى العالمية المتسعة نصب أعينهم دائماً ، وأن يعلموا أبناء الجيل الجديد أن من واجبهم أن يعملوا لخير الجميع .

محمود محمود

مدارس النهضة المصرية

ثانوي . ابتدائي . روضة أطفال . (البنين والبنات)

هي المدارس التي تؤهل تلاميذها وتلميذاتها للنجاح في الحياة نجاحاً كاملاً .

وتقبل الطلبات لجميع الأقسام الداخلية والخارجية بشارع الظاهر رقم ٥٣ تليفون ٥٧٨٠٢

من تاريخ الأدب الفرنسي :

فرانسوا رينيه دو شاتوبريان Chateaubriand

(١٧٦٨ — ١٨٤٨)

للأستاذ محمد حسني عبد الله

يندر أن يعثر الباحث في تاريخ الأدب عامة ، والأدب الفرنسي خاصة ، على كاتب عُني بالشئون العاطفية وقصر عليها كل وجدانه ، وخصها بأكبر نصيب من قلبه وكيانه ، ثم جمع إلى ذلك خصائص السياسي المحنك ، وطبع رجل الدين المفطور على التدين والتزام قيوده ، والانصراف إلى البحث في عقائده ؛ ذلك لأن الأديب الوامق التابع للمرأة والحب ، إذا تملكته شئون القلب وحدها ، فلا تراه غالباً إلا متجرداً من [illegible] الأسباب ؛ في حين ترى السياسي لا يكاد يحفل بشيء منها ، إذ هو في العادة رجل بارد الطبع لا تدع [illegible] له من شواغله السياسية ومهامه الاجتماعية ما يصرفه عن التغلغل في حب يحل عقدة اللسان ويُطلقه في نثر أو نظم يبقى على الدهر ؛ وترى المحتفل بالدين المتوفر على مسائله المتخصص في علومه ، منصرف الفكر عن أمور الدنيا ، متشاغلاً عن ملذاتها ، نافلاً عن التشبيب بالنساء أو الاشادة بحلاوة الحياة .

ومع ذلك فقد جمع «شاتوبريان» كل هؤلاء في شخصه ، وهنا موضع العبقرية فيه . ولو قد علمت أنه صرف حياته مشغول القلب بالغيد الحسان ، لا يكاد يقنع بواحدة دون واحدة ، ولا يعف من جموحه حتى مع الوخط أرذل العمر ، فانك لا شك تعجب كيف يحوى مع هذا بين برديه عالماً دينياً ينتج مؤلفاً بارعاً مثل «عبقرية المسيحية» إن لم تعجب من أنه السياسي الخطير الذي ناوأ نابليون ، ووصل من اللباقة والفوز إلى مناصب الوزارة والسفارة ، عندما عادت فرنسا من جديد إلى الملكية بعد تخلصها من الامبراطورية . وحرى بمن كانت نفسه من هذا الخليط العجيب أن تكون حياته حافلة بشتى الألوان الطريفة المثيرة التي تستثير الفضول وتدفع إلى الاهتمام ، خاصة إذا كان إنتاج الرجل الأدبي مما يحجز كثيراً من تحول [illegible] بعده ؛ فإنه قد استحدث طريقة [illegible] الفرنسي ، هي هذه الطريقة الابتداعية Romantique التي اكتسحت في مستهل القرن التاسع عشر الطريقة الاتباعية Classique وأخذت مكانها والتي امتازت بإحكام الأسلوب وسعة الخيال وعمق الأثر .

حياته الوجدانية وآثارها :

وأعجب ما في حياته هي الناحية الوجدانية ... فالمعهود بالأدباء والشعراء ثبوت القلب وتركيز الحب في امرأة واحدة يحبها المحب منهم ، فيظل العمر لا يعدل بها شيئاً في الوجود ؛ فيجرى فيها من الخيال — وإن لم يكن بها خيال — ما لو وزع على نساء العالم قاطبة لأصابهن وأكسبهن صوراً رائعة في الملاحة والحسن . فهي عنده — وهذا قدرها ومكانها من اعتباره — تفضل كل من يصادف في طريقه من حسان غانيات .

وفي تاريخ الأدب العربي — كما في غيره من تواريخ

الأدب — شواهد كثيرة على ذلك ، كالذي رأيناه في حياة العذريين وكثير وجميل وتوبة بن الحمير ونصيب الأسود وغيرهم ؛ ولكن « شاتوبريان » يختلف عن هؤلاء ويباينهم ، وهو الرجل الملول ، الوثاب المتنكر ، المتقلب كتقلب الدهر .

وربما كانت علة ذلك أنه مثالي النزعة ، فقد كان إذا ارتبط مع غادة رابطة أيًا ما كانت ، يلمس بفروته الفنية وثاقب نظره الناقد الفاحص مناحي النقص في روحها ووجهها وقدها ؛ وقل من الحسان من سلمت من عيب في بعض ذلك ؛ فيستنجد بخياله ويسبغ عليها من تصوراته ما يستكمل به ملاحتها .

وقد يسوقه ذلك إلى الانصراف عن حبها إلى حب هذه الصورة التي خلقها رأسه وأبدعت تكوينها وثبات خياله ؛ وحينئذ يظل يبحث عنها في الحياة الواقعة ، وهو خلال ذلك ينتقل من حب إلى حب ، كالطائر يقفز من فرع إلى فرع ، فلا يعثر أبدًا على من تحوز الشرائط التي لا وجود لها إلا في أحلامه . ومن هنا كان أسرع الأدباء المحبين تغيرًا وأوشكهم مللًا . ولكنا في الحق إن تعمقنا في فهم هذا التصرف وجدنا أن « شاتوبريان » لم ينحرف عن طبيعة الأدباء وعادة الشعراء ، من دوام ودادهم وثبات حبهم . فهو — كما يودون ويخلصون — قد أخلص لهذه الصورة التي أبدعها خياله ، إذ صادفها موزعة على كل من لاقى من حسان ، فعلق بهن جميعًا لنصيبهن منها .

ولعل سجاياه عائدة ليس فقط إلى الطبيعة البريتانية التي نشأ في أحضانها ، إذ ولد « بسان مالو » ، ودرج على أرض بريتانيا الجبلية ، التي تشتد عليها البرودة في فصل الشتاء ، ويكثر فيها الضباب والمطر ، فيقبع الناس معظم الوقت في دورهم ، وتسنح الفرصة من ذلك لذوي الأخيلة منهم ، لإطلاقها في الأوهام التي لا تمت إلى الحقيقة بكثير ولا قليل . وإنما تعود أيضًا إلى خصائص العنصر البريتاني الرهيف الحس ، المضطرم الشعور ، الذي يتأثر أيما تأثر بالجمال في الناس والطبيعة ، وإلى ميزة خاصة به ، هي المسحة العاطفية الفائقة ، ووفور عقله مع حياء طبيعي لازمه في الأعوام الأولى من حياته ، فعزله عن الناس ، وهيأ له جوًا من الأحلام لم تفارقه آثاره حتى بعد أن خرج إلى المجتمع واختلط بناسه ، فظلت المرأة آثر عنده وأحب لديه ، وهو يقول في ذلك :

« كلما كان الفصل حسًا كنًّا حزينًا كانت صلتي به أوكد وأوثق ؛ ففي الشتاء إذ يستعصي التقارب ويعز التواصل والتزاور بين أهل الريف ، فينقبض بعضهم عن بعض ، أحس بأني ضربت بالانفراد ولقاء الناس أضيق نكدًا وأقلا » .

وليس من ريب في أن كل امرئ يصعب عليه في الحياة تحقيق رغباته الغالية يكون غالبًا عرضة لليأس وخيبة الأمل ، وربما أقام رابطة أو أنشأ حبًا لم تتوافر فيه شروطه الموالية فنغص منه يديه ؛ ولكن ذلك لا يذهب بغير جزاء ، لأن من استعصت عليه آماله ، وتعسرت عليه مطالبه يكون بغير شك غرضًا للأحزان وهدفًا للأشجان ، وما مثله إلا كما قيل :

لإبك واطّراحك وصل سلمى
لأخرى في مودتها نكوب
مكاتفة لحبل مُستعار
لأذنيها فشانَهما الثقوب
فأدت حلي عرسها إليها وقد بقيت لأذنيها ثقوب

لذلك كان « شاتوبريان » على الرغم من عيشه رغد ، ونجم ساعد ، ومجد منقطع المثال ، كثير الهم والألم والتبرم بحياته ، وفي ذلك يقول :

« الخطأ في تكويني ، فأنا لا أحسن الإفادة من الجد الوافي . ولا أعني بما يعني به غيري من الناس . ولا

أعتقد إلا الدين. ورائحاً كنت أم متسكعاً فما كنت لأفرق بين العصا والصولجان. وطالما كنت من الجد أم معلوقاً به فأنا زاهد فيه راغب عنه . . . . . . والآن كنت وكان مكاني فأنا أودع حياتي ثم ، وأترك أيامي تمضي ».

ويظهر أن وحشته وضيق صدره بالحياة جلياً واضحاً في معظم مؤلفاته ، وعلى الأخص في « رينيه » التي اعتبرها مؤرخو الأدب صورة من حياته وتحليلاً لنزعاته.

رينيه:

ليست هذه القصة تصويراً روائياً يزخر بالحوادث التي يتجلى على التدريج حادثاً بعد حادث ، فتشوق وتحقد حتى تحل عقدتها بحل فجائي يرضي ويثير الإعجاب ؛ بل هي دراسة تحليلية لهذه « السوداء » التي فطرت عليه وطبعت بها بعض نفوس البشر من غير حاجة أو سبب. فبطلها رينيه قد واجه الحياة باليأس منها والزهد فيها قبل أن ... ذلك إخفاق في عمل أو خيبة في أمل ... من هنت ... موانع الحياة و... لا حيلة له ولا قضية — من نفسه مواجهة ومن منبع نفسه الآلام ! . . . « يلهيني الناس بمجاوزة الأهداف التي أرمي إليها ... إني حاو في البحث عن المجهول متعطش لأمور لا أعرفها. فهل عليّ إثم إذا افترضت أن كنت المحدود من المخلوقات ، وأنا لا أقيم وزناً لما له حد من الأشياء ؟ ».

وتقع حوادث القصة في إقليم لويزيانا بأمريكا ، إذ هاجر إليها رينيه الفرنسي ولاذ بكنفها ، استيحاشاً من المدنية وضيقاً بها ، وأملاً في أن يفوز براحة النفس باعتزال بني جلدته والتجائه إلى الفطرة بين الهنود الحمر ، ورجاء أن يتخلص من آلامه التي لا يعرف لها سبباً ، بالعودة إلى الطبيعة وطرافة المنزل وخلابة الجديد. ولكن الآلام برغم ذلك تلاحقه ولا تزايله ، فلا تنفك رحب الدنيا ضيقاً به متعطرة ؟! وقد وصف فيها « شاتوبريان » ما ألفاه من نصب وما أحمه من شجن ! فهي تعد لذلك إلى حد ما ، تاريخه الشخصي ، بل هي كذلك تاريخ عصر بأسره ، استطاع في براعة العبقري أن يصور مواضع تيه وأسوأ مواجعه. فلقد مني مستهل القرن التاسع عشر بهذه العلة النفسية التي دعيت « داء العصر » والتي كانت تأكل النفوس في فرنسا وفي خارجها ، ومثلها غير « شاتوبريان » ، « جوت » الألماني في « آلام فرتر » ولورد بيرون الإنجليزي في الطفل هارولد.

مذكراته (Memoires d'outre-tombe)

نشرت هذه المذكرات بعد وفاته ، وتكاد في صراحتها وصدقها تكون أشبه شيء باعترافات جان جاك روسو. ومنها استطاع العالم أن يقف على الكثير من ملامحه. وهي تبين بوضوح هذه الخواص الغريبة التي كان يتصف بها ، وتتحدث في سرد الوقائع العاطفية التي ... شاباً ورجلاً وشيخاً ، وتبرز نفسه ... في خيال وتصور بارعين لا يتأتيان إلا ...

ولكن من الناس يجتمع له حسن التذوق للجمال ، إلى الحساسية المفرطة ، إلى الميزات الخلقية التي تساعد على التفاؤل والتفاهم ، إلى الذكاء الطيع بمواضع الفتنة ، ثم تقع عيناه على « شارلوت أيف » وهي في رداء الجمال الروحي والشكلي ، وفي نضارة الستة عشر ربيعاً ، وفي طهارة الملائكة الأبرار ، وفي ذكاء العباقرة الأفذاذ ، ويقوى بعد ذلك على رد سهام الطرف عن قلبه ، وصم أذنيه عن معسول اللفظ ، وخاصة إذا كان هناك تجاوب وتجاذب ؟

لكن « شاتوبريان » يرى أن النساء كالرياحين والأزهار والورود لكل شذى خاص ونفحات مميزة ، ونشر مختلف ، وتضوع متباين ، وأشكال وألوان هي بذاتها ناقصة ومجموعها يكمل بعضها بعضاً ، ويتألف منها الشكل الفني الذي لا غنى عنه للأديب الفنان ليحلق بفنه إلى السمو والإبانة ورفاهة الأسرار.

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ولكن للنقاد رأيهم . فهم يرون أن تلونه في حب المرأة وتعدد مغامراته الوجدانية إن هو إلا دليل على ازدراء مسرف للنساء قاطبة ، قد وقر في قلبه واستقر بين جنبيه . ويرون أن الآلام التي كانت تخالج نفسه الشاعرة إن هي إلا جزاء عادل لهذا الازدراء .

آثاره الرئيسية :

عاصر شاتوبريان الثورة الفرنسية ، وشاهد الانقلابات الخطيرة التي ذهبت — إلى جانب نظام الحكم القديم والفروق بين الطبقات — بالدين نفسه ، ورأى — إذ قلبت الأوضاع — كيف قضت كذلك على المسيحية ونشرت مبادئ التفكير . فعز عليه أن تنزوي الفضائل التي غرستها المسيحية في نفوس بنيها أمام تيار الثورة الجارف في العقيدة والأخلاق ؛ وهب يذود عن جوانب نفسه ، ويدفع العدوان عنها بكل ما أوتي من موهبة وقوة فكرية ؛ فأخرج للناس في ثوب قشيب [illegible] الفردوس الحبيبة في تحديد مراميها وتبيين فضائلها وإظهار مآثرها ، ذلك المؤلف الفذ « عبقرية المسيحية » .

وبهذا المؤلف وحده يعتبر « شاتوبريان » رأس الطبقة من الكتاب الذين عُنوا بما عُني به ؛ لأنه فيما عداه من مؤلفاته قد وجد سالفه في جان جاك روسو ، إذا تناسينا الفارق في طريقة بسطهما ، وطريقة تصويرهما وتباين تجاربهما ومعارفهما ، « فرينيه » ما هي إلا صدى لـ « خواطر سائر وحيد » و « المذكرات » ما هي إلا تقليد « للاعترافات » .

ولقد دلل في مؤلفه هذا على أن المسيحية دين عظيم له أثره ليس في العقيدة والأخلاق والعادات ، بل كذلك في الفن والأدب ، إذ غذت العقول وصقلت الأذواق ، وشادت صرح الفضائل ومكارم الأخلاق ، وملأت بها النفوس ، ومدت التفكير بالحيوية والقوة ، وهيأت للكاتب مواضيع نبيلة يطرقها ، وللفنان فنوناً لولاها لم تخطر على قلبه .

حياته السياسية :

ورد « شاتوبريان » باريس عام ١٧٨٨ ، وحظه من العلم جد زهيد . ولكن الصدف شاءت أن يتعرف على كثير من كتاب ذلك الوقت ، فاستحثه نقصه وعظم الفارق الثقافي بينه وبين أفراد الوسط الذي حل به على أخذ نفسه بالتأديب والتهذيب ، ومعالجة معارفه المحدودة بالتعلم الذاتي والاستفادة منهم . وما لبث مع الأيام أن داناهم ، وبلغ شأوهم الأدبي ؛ ولكن مجده لم يسطع إلا بعد أن تولت الأيام إنضاجه وتقلبت به السنون في التجارب والمعارف .

وكان لا بد له أول الأمر من عمل يعيش منه قبل [illegible] نفسه في [illegible] التأليف ، فانتظم في الجيش كضابط [illegible] وفي عام ١٧٩٠ ، وقت أن كان نابليون ضابطاً [illegible] الحربية ولم ير نفسه بحصار تولون [illegible] كان هو كذلك ما زال ذلك الضابط النكرة الذي لم يظهر بعد بمظاهره الفكرية والسياسية . وثمة فارق بينهما ، فلنابليون مؤهلات القائد العبقري ، ولشاتوبريان مواهب الأديب الفذ ؛ لذلك كان لزاماً عليهما أن تتشعب بهما الطرق . ولم يمض عام إلا وقد طوحت الأحلام بشاتوبريان إلى أرض القارة الأمريكية بعد اعتزاله الحديثة ، ومهدت الظروف لانتصارات نابليون المتوالية في أعقاب الحكومات الثورية المتعاقبة .

ولكن النوى لم تستقر بمؤلف رينيه في مكان ، فقفل راجعاً إلى أوربا عقب فرار لويس السادس عشر ، وعم شطر الحركة الرجعية ، ونشر بها رسالته في الثورات حوالي سنة ١٧٩٧ . ولقد ناقض في هذه الرسالة المذهب السياسي « الملكية » الذي اشتهر به فيما بعد ، وناوأ به نابليون ، وأدى به على رؤوس الأشهاد عند الاحتفال

بعضويته في المجمع اللغوي الفرنسي عام ١٨١١ . ولذلك يعد صدورها منه أمراً غريباً في بابه .

وكانت عودته إلى فرنسا عام ١٨٠٠ أول عهده بالمجد . فقد طفق من ثم يذيع أدبه على الناس ، ويروي لهم تجاربهم الصادقة بالغ خياله وحسن أسلوبه ، ورقى في عهد الأثناء مدارج الشهرة ، حتى انقضت امبراطورية نابليون ، وعرفت عن شاتوبريان ميوله الملكية وللأسرة « البوربون » التي عادت بعدئذ إلى الحكم ، فاختير لتقلد وزارة الخارجية ، وتقلب في مناصب السفارة آنا في إيطاليا ، وآنا في انجلترا ، حتى إذا كانت ثورة الأيام الثلاثة (١٨٣٠) استقعد عن الحكومة فاعتزل السياسة ، وشرع من ذلك العهد يدون مذكراته التي نشرت بعد مماته في ٤ يوليو سنة ١٨٤٨ .

باريس — بيت المقدس » و « آخر أمراء بني الأحمر » .

كان شاتوبريان يتحلى إلى العبقرية بدماثة الخلق وحسن المعشر وجمال الطلعة حتى مع الكبر ، ومما يعرف عنه أنه مع تقلبه في الهوى أفلت منه زمامه مرة وارتبط رباط الزوجية الدائم ؛ فكان على الرغم من تقلبه لذلك يبالغ في معاملة زوجته بالحسنى ، حتى أنساها الفرط كياسته وأدب نفسه أنه الزوج الذي لا يؤمن جانبه . وتصفه « هورتنس الار » إحدى من ارتبط معهن بالحب بهذا الوصف في أخريات أيامه :

« كان جميلاً أنيقاً رشيقاً ، مفرط العناية بهندامه وبمظهره ، ولا يغفل أن يضع زهرة ناضرة في عروة ردائه . وكانت ابتسامته الساحرة ، ونظراته الساطعة تحجب عنا طوايا العمر » .

محمد عوض عبد الله

ملحوظة :

ومن مؤلفاته غير ما ورد ذكره « أتالا » و « رينيه »

شركة مصر للغزل والنسيج

تقدم

هدية الشتاء

اجمل المنسوجات القطنية والكتانية

وافخر أصواف البدل

فانلات — تريكو — جيرسي — جوارب — ناموسيات — بشاكير — فوط الموائد والشاي

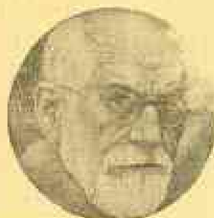
وفيها

جمال النوع واللون والقومية

فرويد

١٨٥٦ - ١٩٣٩

للدكتور عبد العزيز القوصي



فرويد

انتقل إلى الدار الآخرة في مساء السبت ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٩ عالم كبير من علماء النفس وهو الأستاذ سيجموند فرويد ، بعد أن عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، قضى فوق الخمسين منها في البحوث الطبية والنفسية ، وكشف في خلالها الكثير من عوامل النفس ، ووضح للناس أسراراً طالما أغلق عليهم فهمها ، تتصل باللاشعور ، أو بالعقل الباطن . ولقد يعتبره بعض المؤرخين النفسانيين أكبر مكتشف في ميدان علم النفس ، فالذين سبقوه عكفوا على دراسة العقل الواعي أو الشعور ، واستقصاء ما يسهل ملاحظته من تذكر وتفكير ، وتخيل وتصور ، وتردد وتصميم ، ولذة وألم ، وانشراح وانقباض ، وغير ذلك . وهذه أمور يسهل ملاحظتها مباشرة . أما فرويد فكان أول من اتجه ذهنه إلى البحث في منطقة من مناطق العقل ، لا تمكن ملاحظتها بالطرق المباشرة المألوفة . وموضوع العقل الباطن كغيره من الموضوعات العلمية ظهر عرضاً ، وبطريقة مفككة في كتابات العلماء الذين سبقوا فرويد ، أمثال هارتمان Hartmann وليبنتز Leibnitz وشوبنهاور Sahopenhauer وغيرهم . ولكن ما ذكره هؤلاء كان تافهاً لا قيمة له ، حتى إن العلماء ليعتبرون أن كشف العقل الباطن وما يحيط به من موضوعات إنما هو نتيجة مجهود رجل واحد ، هو سيجموند فرويد .

ولد فرويد في بلدة فريبرج Freiberg من أعمال مورافيا (تشيكوسلوفاكيا) في مايو سنة ١٨٥٦ ، ثم انتقل والداه إلى فينا وهو في سن الرابعة ، وهناك تلقى علومه ، وقد لاقته صعاب كثيرة في حياته التعليمية ؛ منها صعوبات الفقر وصعوبات الاحتقار لأنه يهودي . وأخيراً ألحق بعمل في معمل الفسيولوجيا بالجامعة ، وهناك وجد مجالات علمية ، وظهر نبوغه في هذا العلم ، وشغف بدراسة الجهاز العصبي حتى إنه أهمل بعض الشيء بقية دراساته الطبية ؛ ووكلت إليه إذ ذاك بعض المشاكل العلمية لحلها . وبعد أن انتهى من دراسته الطبية زاول مهنة الطب ، ثم حصل على امتياز مالي ساعده في السفر إلى فرنسا للتخصص في الأمراض العصبية . وكانت وجهة نظره — كما يقول باعترافه — مادية محضة لا تتعدى توقع الكسب الوفير ، وهناك درس على الدكتور شاركو Charcot أستاذ الأمراض العصبية بجامعة باريس ، واتصل به اتصالاً عميقاً ، واستخدمه شاركو في ترجمة مؤلفاته إلى اللغة الألمانية .

عاد من فرنسا بعد انتهاء دراساته إلى مزاولة مهنة الطب في فينا ، واتصل فيها بصديق قديم اسمه الدكتور جوزيف بروير Breuer وكانا يشتركان معاً في مناقشة الحالات التي ترد عليهما من حالات الأمراض العصبية ، ويصح أن نذكر هنا أول الحالات التي وجهت فرويد إلى البحث بإمعان ثابت فيما يسمى بالعقل الباطن أو اللاشعور .

كان فرويد وزميله بروير يعالجان فتاة ذكية متعلمة مصابة بمرض الهستيريا ، وكان من أعراض مرضها شلل في بعض أطراف الجسم ، وفقد إحساس في النصف الأيمن من جسمها ؛ وأصيبت كذلك بنوع غريب من الخوف من الماء وصل بها إلى عدم القدرة على الشرب . وفي يوم من الأيام أرادت أداء الصلاة ، وكانت في حالة رعب شديد ، فلم تتذكر إلا قطعة كانت حفظتها بالإنجليزية . ومنذ ذلك الوقت نسيت لغتها الأصلية ، وهي اللغة الألمانية ، ولم تتكلم سوى الإنجليزية .

وبطبيعة الحال قام الطبيب بفحصها فحصاً دقيقاً ، ليتأكد مما إذا كان بها أي إصابة جثمانية ، كمرض في مركز من مراكز المجموع العصبي أو غير ذلك . ووصل الطبيب إلى أنها سليمة من هذه الناحية ، فعمد إلى طرق أخرى ، كالمحادثة واستعمال الإيحاء تحت تأثير التنويم المغناطيسي . وفي يوم من الأيام ، بينما هي في حالة نوم مغناطيسي ، تجيب على أسئلة الطبيب [illegible] كانت ذات مرة تمشي منهكة تشعر بعطش شديد [illegible] تمريضها لوالدها الذي كان مريضاً مرضاً خطيراً ، وكانت جالسة في حديقة المنزل ، فأعطتها مربيتها كوب ماء تشربه فأصابت البنت جزع وتقزز شديد ، لأنه سبق لها أن رأت كلباً يشرب من هذا الكوب . ولكن التي قدمت إليها الكوب هي مربيتها الإنجليزية ، وكانت تخافها وتكرهها في قرارة نفسها ، ولكنها لا تجرؤ على مخالفة أمرها ، فشربت الماء متأففة متألمة ، وضغطت على شعور التقزز ، ثم نسيت الحادثة نسياناً تاماً . ولكن بعد ذلك ، ورغم نسيانها للحادث الأصلي ، ظلت تتقزز من رؤية الماء ولا تقوى على ازدراده . وبعد أن ذكرت كل هذا وهي في حالة التنويم المغناطيسي طلبت كوب ماء وشربت منه بشره شديد ، واستيقظت وهي في هذه الحالة ، وتمكنت منذ ذلك الوقت من التمتع بشرب الماء ، ومن التكلم بلغتها الأصلية ، وهي الألمانية . وللحالة ظروف وملابسات وأعراض عدة ، نكتفي بما ذكرناه منها .

النتيجة الهامة التي نصل إليها هنا ، والتي يرجع الفضل في الكشف عنها إلى فرويد ، هي أن سبب المرض ليس سبباً جثمانياً ، وإنما هو سبب نفسي ؛ وأن العوامل النفسية الفعالة في هذه الحالة لم تكن شعورية ، وإنما كانت لاشعورية ، وأن أساس العلاج كان سحب هذه العوامل اللاشعورية وإبرازها في الشعور وإدماجها فيه .

ولكن فرويد أدرك أن استعمال التنويم المغناطيسي تعترضه بعض صعوبات ، وذلك لأن بعض المرضى لا يمكن تنويمهم ، ولأن بعض الأطباء لا يسهل عليهم القيام بعملية التنويم ، وظل حائراً يفكر في طريقة أخرى . ويوماً ما طلب فرويد من أحد مرضاه أن يحاول وهو في حالة اليقظة أن يتذكر كل ما قاله وهو في حالة التنويم المغناطيسي ، فتذكر المريض كل ما قاله وكل ما قيل له . وكان هذا كشفاً عظيماً في نظر فرويد ، إذ أنه أدرك أن ما يمكن سبر غوره [illegible] الحادثة الماضية من غير تنويم . [illegible] ما يسمى بطريقة التحليل النفسي [illegible] . وتتلخص الطريقة في أن يوضع المريض في حالة ارتياح ، وأن يترك هو أفكاره تنساب الواحدة بعد الأخرى ، ولا يتقيد في ذلك بأي قيد من قيود المنطق أو التقاليد أو الأدب أو غيره ، وإنما يتحدث عما يرد في ذهنه بدون قيد أو شرط . وفي الواقع ليس من السهل أن يتحدث المرء عن كل ما يجول بخاطره على هذه الصورة .

ولعل أحسن طريقة تقرب بها طريقة التحليل النفساني إلى ذهن القارئ ، هي أن يلاحظ نفسه مرة وهو مستغرق في بعض أحلام اليقظة ، ويتصور أنه يتحدث عن كل ما يمر بذهنه . ويختلف التحليل النفساني عما يحدث في أحلام اليقظة بأن الحديث في حالة التحليل يدور حول المرض ، ويوجهه الطبيب بلطف ولباقة إلى ما يمكن المريض الوصول إلى موقف ، أو إلى عدة مواقف ، أو إلى علاقة معينة يمكن نسبة المرض إليها ، وهذا الموقف أو هذه

العلاقة تكون في الأحوال العادية منسية نسياناً تاماً .

ولكن كيف تتم عملية النسيان ، أو عملية الانفصال من الشعور ، أو كما يسميها علماء التحليل النفساني عملية الكبت (Repression) ؟

إذا رجعنا إلى الحالة التي ذكرناها نجد أن التقزز ارتبط في ذهن الفتاة بكوب الماء . ثم إن المربية هي التي قدمت الماء إليها ، والفتاة بين أمرين : فهي إما أن تقبل الكوب منها مدفوعة بدافع الطاعة أو التأدب أو الخوف ، أو ترفضه مجيبة بذلك نداءً طبيعياً ، وهو رفض ما تتقزز منه نفسها . وهنا حدث في نفس الفتاة صراع مؤلم عنيف بين أمرين ، كلاهما يشق عليها التغلب عليه ، فأحدهما الطاعة وقبول الماء الذي تعافه نفسها ، والآخر رفض الماء والظهور بمظهر عدم التأدب والعصيان . وانتهت المعركة النفسية بقبول الماء وشربه ، وكبت الفتاة رغبتها الطبيعية في رفض ما تجزع منه نفسها . وانتهاء المعركة النفسية في هذه الحالة لم [illegible] فالتقزز الطبيعي مما تعافه النفس لم [illegible] اللاشعور وظل هناك قوياً فعّالاً ، [illegible] أصيبت البنت بمرض عصبي من أعراضه عدم المقدرة على شرب الماء .

وكل أمر مكبوت مصطبغ بصبغة انفعالية مؤلمة ، يسميه علماء التحليل النفساني « عقدة » (Complex) . والعلاج عن طريقة التحليل النفساني يتلخص في حل العقدة وإبرازها للشعور وإدماجها فيه . ولا يقتصر فضل فرويد على بيان العقد وأهميتها وتأثيرها ، وإنما يتعداها إلى توضيح أن الصراع والكبت يتمان في غالب الأحيان بطريقة لاشعورية .

والأفكار التي يبعدها الإنسان من مجال شعوره هي في العادة الأفكار المؤلمة ، فإذا أحصى الإنسان مواعيده التي لا يحافظ عليها وحلل ظروفها لابد يجد عنصراً مؤلماً فيها ، فالإنسان ينسى مواعيده مثلاً مع دائنيه ، ولكنه لا ينساها مع مدينيه .

ويصح أن نلقي الآن نظرة عامة على اللاشعور لنعرف إن كان يحتوي على أمور أخرى غير تلك الأفكار المكبوتة لأنها مؤلمة . وهنا يضطرنا إلى الاعتراف ببعض الدفعات الفطرية الموجودة فينا والتي نشترك فيها مع الحيوان ، فكل إنسان عنده نزوع لإشباع الغريزة الجنسية ونزوع المقاتلة ونزوع الهرب وغير ذلك . وهذه النزعات تتعارض في صورها الفطرية مع نظام الحياة وتقاليدها وآدابها ومثلها العليا . ومع ذلك فإنها تستثار فينا يومياً نتيجة لاحتكاكنا بغيرنا من الناس . إذاً لا بد من تهذيب هذه النزعات الفطرية وتوجيهها بحيث لا تصطدم مع نظم المجتمع . والتهذيب والتوجيه يحتاجان إلى وقت وجهد وصبر وذكاء . وإذا لم ينجح التهذيب والتوجيه ، فهناك الضغط والكبت ، وطريقهما قصير سريع ، إلا أن [illegible] خطيرة .

فاللاشعور إذاً يحتوي على الذكريات المؤلمة وعلى [illegible] مع تقاليد الحياة وآدابها المتعارف بها . [illegible] اللاشعور إلى عناصره الأولية ينتهي بنا إلى [illegible] النزعات الفطرية .

وقد أثبت فرويد أن هذه الغرائز يكبت أغلبها في السنوات الأولى نتيجة علاقة الطفل بوالديه ، وبين كذلك أن هذه النزعات تحدد أسلوب السلوك عندنا ، وهذا الأسلوب أو ما نسميه عادة خلق الفرد وشخصيته تتحدد أسسه في نظر فرويد قبل سن الخامسة .

إلى هنا أتينا من آراء فرويد بما قبله النقاد ، وبقي من آرائه شطر آخر ما زال موضع البحث والمناقشة . فهو يرى أن الدافع الأساسي للسلوك هو الغريزة الجنسية ، ويرى أن كل سلوك مصحوب بلذة إنما تمت لهذه الغريزة الجنسية بصلة ، ويرى أن مظاهر الغريزة واضحة منذ الولادة ؛ فتلذذ الطفل بمص أصابعه أو ثديها وتلذذه الطبيعي بالتبول والتبرز وغير ذلك ، هو في نظر فرويد تلذذ جنسي . ولا يتسع المقام للإطالة في هذا ، إلا أن جمهرة علماء

النفس لا يوافقون فرويد على هذا ، ويرون أن المص والتبول والتبرز وما شابه لها كلها قيمة بيولوجية هامة في حياة الطفل ، فلا بد أن تكون مصحوبة بلذة حتى تتم على أكمل وجه ممكن . ونظراً لشدة تحمس فرويد في إثبات أن الغريزة الجنسية هي أساس كل سلوك الإنسان انفصل عنه كثيرون من أتباعه الذين تحمسوا أول الأمر لآرائه أمثال إدلر (Adler) ويونج (Jung) .

وقد وضع فرويد بعض الفروض ليفسر بها الظواهر العقلية . ومن أهم هذه الفروض أن شخصية الفرد مكونة من ثلاثة أقسام وهي :

(١) النفس الشعورية أو الذات (Ego) وهذه تمثل الشخص الذي نراه أمامنا والذي يفكر ويدرك ويتأمل ، ويحب كذا ويكره كذا ، ويحترم التقاليد والآداب وغير ذلك .

(٢) اللاشعور (Id) وهذه تمثل الرغبات والنزعات الفطرية المكبوتة .

(٣) النفس العليا (Super-Ego) [illegible] وأغلبه لاشعوري ، وهو يمثل النفس [illegible] وهو يقوم بتوبيخ المرء إذا أخطأ إلى غير ذلك .

وفي مناسبة أخرى يشبه فرويد النفس بحجرتين بينهما ممر ، وإحدى الحجرتين تمثل العقل الواعي ، وأما الحجرة الأخرى فهي حجرة مظلمة مملوءة بشتى الأفكار والنزعات . ولكن ما في هذه الحجرة الأخيرة دائم الحركة نزاع إلى الظهور ، والذي يمنعه من الظهور هو وجود حارس أو رقيب في الممر الواقع بين الحجرتين . ولكن هذه النزعات تغزو العقل الواعي في حالة غفلة الرقيب أو إذا تمكنت من مخادعته . ولهذا تظهر هذه الرغبات في الأحلام متخفية ، كما أنها تظهر في اليقظة إذا أمكن تبريرها ، فكثير من الناس يسرق أو يكذب مثلاً إذا انتحل لنفسه العذر الكافي لذلك .

هذه هي أهم الآراء والاتجاهات التي أوجدها فرويد ، والتي كشف بها كما قلنا منطقة عظيمة هامة من مناطق العقل . والعلماء ولو أنهم لا يوافقونه على كل ما وصل إليه ، إلا أنهم قاموا بسبب ما نشر من آرائه ونظرياته بأبحاث مستفيضة ، مما ضاعف منتجات علم النفس في القرن الحالي . وقيمة فرويد الحقيقية هي في تغيير نظرة العالم إلى حالات الاضطراب النفسي ، وفي إيجاد علاج ناجح لأغلب هذه الحالات التي استعصى علاجها قبل ظهوره .

عاش فرويد إلى أن رأى طريقة التحليل النفساني تنتشر في العالم أجمع ، وإلى أن رأى مئات المقالات والكتب تنشر حول الموضوع الذي كشفه للعالم .

وقد نشر هو بنفسه من الكتب والمقالات ما يقرب من الثلاثين والخمسين ، واستمر في إنتاجه إلى آخر لحظة من حياته ، هذا رغم المرض القاسي الذي لازمه في الست عشرة سنة الأخيرة من حياته .

وفي أوائل هذا العام صادرت الحكومة الألمانية كل مؤلفاته وكل ما يملك وأرغمته على ترك النمسا ، إلا أنه صمم [illegible] ولم يتنازل عن رأيه هذا إلا لأن [illegible] زعيم التحليل النفساني في انجلترا [illegible] وعاد [illegible] إلى انجلترا .



صورة فرويد وعلى يمينه ابنته آنا فرويد وعلى يساره أرنست جونز عند وصولهم إلى انجلترا

وهناك وهو في انجلترا طريداً مشرداً بدأ يفكر في مشكلة كراهية العالم لليهود ، وحاول أن يفسر هذه الظاهرة على أساس نظريته . ونشر عن ذلك كتاباً اسمه « موسى والوحدانية الإلهية » وقد ظهر قبل وفاته بأربعة أشهر .

عبد العزيز القوصي

قصة مصرية تحليلية :

حوار ...

للأستاذ فؤاد الهي السيد

— ١ —

قالت :

— ليتنا كنا مثلها !

ثم تنهدت فى حسرة ، فأجبتها فى حيرة :

— مثل من ؟

— مثل هذه الخلايا الداوية فى طنين متواصل ... مثل هذه المخلوقات السعيدة ... مثل هذا النحل ...

ثم أشارت بيدها إلى خلايا النحل القائمة أمام دار مصيفنا القروى .

قلت :

— أو سعيدة هى حقاً ؟ ! ... إنما نحن الذين نقابل بينها وبين أخيلتنا وأحلامنا فنراها هائمة سعيدة ... ... من يدرى ؟ ! لعل طنينها بكاءٌ ، بل لعله ضحكٌ ، بل لعله غير هذا وذاك ؟ ! ... آفة الإنسان أنه دائماً يحاول أن يصبغ كل مظاهر الوجود بصبغة البشرية ، ويصور له غروره أنه فى مكنته أن يزن كل ما يلمّ به الكون بمعاييره الإنسانية ؟ ! ...

فقاطعتنى قائلة :

— لست أقصد هذا ، ولكنى ... ...

ثم نظرت إلىّ وهى تخفى ابتسامة لاحت على شفتيها الدقيقتين ، واستطردت قائلة :

— لكنى أعجب بهازلها فى تخلصها من الذكور ... أو لو خلقنا كهذا النحل ؟ ! ...

قلت :

— لكنكن أوسعتموا لسعاً وإيلاماً ... لا ، إنى لا أحب أن أخرج عن إنسانيتى ولا أرضى عنها بديلاً ...

وصمتُّ برهة وعدت أحاورها :

— تخيلى الدنيا وقد خلت من الرجال ! .. تخيلى هذه الأرض الفسيحة الفسيحة الرحبة ، وهى تعض بكن عقيماً ، تخيلى ...

قالت :

— ... لم يتحقق .

— ٢ —

صاح مصيفنا القروى ، وهو مقبل مع جمع من أصحابه وصويحباته :

— أى نحل هذا ؟

نهضنا قائمين ، فلم نكن قد شعرنا بوجود هؤلاء المتطفلين على حوارنا ؟ ! نهضت وقد اصطبغت وجنتاها بحمرة خجلة ، ونهضت وأنا أقول :

— عن الخلايا ، والنحل ، والشهد .. كنا نحلم أن نحظى بقليل من الشهد ...

ونظرت إلى صاحبتى فوجدتها تحدق النظر فىّ فى شدة ، وتعض على شفتها السفلى بطرف أسنانها الصغيرة البيضاء ، كأنها تطلب منى ألا أعيد حوارنا ثانية .

فابتسمت ثم استطردت أقول :

— كنا نحلم أن نحظى بقليل من الشهد .. بقليل .. أجل بقليل ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتصايحوا بي جميعاً في صوت واحد :

— ابطئ ! !

قلت :

— هذا استحال ...

فصاح بي صديق :

— قد استحال خمراً يا هذا ؟ ! . . . لعلك أسرفت ، فلعبت الخمر برأسك .

فهززت رأسي معترضاً ، وضحكت وأنا أقول :

قد استحال شراً أسود ، يتساقط الشهد عذباً حلواً من أفواه إناثه ، ثم تشتى إلى الذكور ذبحاً وقتلاً ، ويخلو العالم إلا من . . .

فبس الرجال في نحيبهم وهم يصيحون :

— مخمور ! !

— ٣ —

علا صوت صديق من وسط هذه الجمعة القاعة :

— هذه الخلايا كالنمل كثيراً .

فصحت به ، ونحن منطلقون شطر النحل :

— يا صاحبي ، رأسك كالإبريق !

قال :

— ماذا تعني ؟

قلت :

— إنه يطن بالمال ، ووسوسة الخل والشيطان . . . وبالك طنين طويل . . . صخب وضجة . . .

فابتسم ومضى ، ولم أدر ما يرمى إليه بابتسامته الباهتة . .

وقفنا على مقربة من الخلايا ، وراح صاحبي القروي يلقي علينا محاضرة طويلة مملة في النحل وسلالاته وطباعه وطرق استثماره و . . . و . . .

فصفقت به فزعاً ، وصحت :

— لقد ملأت أذني بطنينك .

فابتسم ومضى . . .

ووقف بنا تجاه خلية كبيرة ، وانطلق يتحدث :

— هذه السلالة . . . سلالة ممتازة . . . و . . .

فاقتربت منه ، ونظرت لأرى ذلك الصنف الذي يتحدث عنه فهمس بي :

— ألا ترى هذه النحلة الجميلة الهائمة هناك ؟

قلت مازحاً :

— أجل ، أم تراني أعشى مثلك لا أرى ؟

فقال :

— إنها من ذلك الصنف الذي أتحدث عنه ، وأغرب ما في هذا النوع من النحل أنه لا يلسع .

فصحت بصاحبي :

— ماذا ترى أني لا تلسع .

واستطرد صديق :

— هو نوع رائد لا يجمع رحيق الأزهار إلا في غرة الشفق .

قلت :

— يا لها من فتاة !

ووقفت أتأملها وهي تطير لتهبط ، وتهبط لتطير ، وألهتني مشاهدتها عن رفاقي فانطلقوا وتركوني .

ولم أدر إلا وأنا أمد يدي إليها هامساً بها .

— تعالي يا شاعرتي الرائعة . . . أي فتاتي الساحرة . . .

ففزعت النحلة وانطلقت عني بعيداً ، فألححت عليها حتى أمسكت بها ، وما كنت أمل حتى صرخت ، لا ، لم أتسمع هذه الأنثى ، ولكني لم آلف قبل ذلك سير هذه الحشرات الخفيفة في راحة يدي ، والتفتُّ حولي فبصرت رفيقتي واقفة على مقربة مني وهي تقهقه ضاحكة في مرح .

فؤاد البهى السيد

صور من السياسة والتاريخ :

ألمانيا الهتلرية كما عرفتها

تحقيق ومشاهدات واقعية

٣ — بذور الانحلال في النظام الهتلري

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يتساءل الكثيرون عن موقف الشعب الألماني من النظم النازية ومن «الزعيم» هتلر وسياسته ، وعما إذا كان الشعب الألماني يعيش راضياً في ظل هذه النظم الجديدة المرهقة ، وعما إذا كان بنوع خاص يؤيد هتلر في سياسته المغرقة ؟ والجواب عن ذلك يقتضي بعض التفصيل : ففي العام الماضي حينما كانت ألمانيا تثير الأزمة الدولية التي أثارتها مسألة السوديت ، كانت من جميع الطبقات والأفراد ثقة في هتلر وفي سياسته التي أدت إلى ضم السوديت دون إهراق دماء ، وكان الشعب الألماني يتحمس لفكرة : الجامعة الألمانية وألمانيا الكبرى ، وكانت الأغلبية الساحقة تقف وراء هتلر في مسألة السوديت وتطرى حزمه وشجاعته ، وتعرب عن ثقتها التي لا حد لها فيه وفي عبقريته ؛ وحتى في المسائل التي لم تكن قد اطمأنت إلى مصيرها بعد ، كانت الطبقات الوسطى والعاملة تعقد آمالها حول هتلر وحول النظام الجديد ، وكانت ترجو أن تنال في ظله الخير والرغد الاقتصادي ، وكانت الأعمال الجديدة التي بدئ بها تطبيقاً لبرنامج السنوات الأربع ، والتي اقتضت تشغيل عدد كبير من العمال العاطلين ، تعتبر مقدمة حسنة للانتعاش الاقتصادي المنشود ؛ ولما تم لهتلر الفوز في مؤتمر ميونيخ ، وسلمت الدولتان الديمقراطيتان الكبيرتان بجميع طلباته ، واحتوى على بلاد السوديت دون أية مقاومة ، كان للفوز أعمق الأثر في جميع الطبقات وارتفعت هيبته إلى الذروة ، وأحيط شخصه بنوع من الإجلال الذي يدنو إلى العبادة والتقديس .

ولكن اجتياح هتلر لتشيكوسلوفاكيا في مارس الماضي كان صدمة شديدة أصابت العقيدة النازية وأصابت هيبة هتلر ، فقد كان الشعب الألماني يعتقد حسبما تلي عليه أن «الزعيم» يعمل فقط لكل ألماني ، ولجمع أشتات الجنس الألماني حول الأمة الكبرى ، فلما دخل «الزعيم» براغ فتحاً ولم يحرص على تعهداته في مؤتمر ميونيخ باحترام استقلال تشيكوسلوفاكيا وتأكيداته العلنية بأنه لا يريد ضم «التشيك» إلى ألمانيا ، سوى أشهر قلائل ، سقط قناع المبادئ والمثل العليا الذي كان يستتر به ، وتساءل الشعب : أين يسير «الزعيم» بألمانيا ؟ وأخذ يوجس خيفة من الأبعاد الجديدة الخطرة التي تتجه إليه السياسة النازية .

وكانت الأزمة الاقتصادية أثناء ذلك تشتد وطأتها على جميع الطبقات ، ولما وضعت البطاقات الأولى للزبد والقهوة والشاي أدرك الناس أنهم أبعد ما يكونون عن عهد الرغد والرخاء المنشود ، وأن استيلاء «الريخ» على الأراضي الجديدة لا يفيد في تخفيف الضيق الاقتصادي .

* * *

وتستطيع الآن أن نقول إننا شهدنا في زيارتنا الأخيرة تطوراً عميقاً في نفسية الشعب الألماني وفي موقفه من «الزعيم» ومن النظم النازية ، فقد فترت هذه الحماسة القديمة ، وفترت هذه الثقة العمياء التي كانت تغدقها الجماهير على «الزعيم» ، وحل محلها كثير من التوجس والشك ، وأخذ النظام النازي يبدو لكثير من الناس في صورته الحقيقية ، نظام طغيان حزبي شنيع ، وتحكم فرد أو أفراد قلائل زجت سياستهم المضطربة القصيرة النظر بألمانيا إلى مغامرات وأزمات خطرة لا تؤمن عواقبها ، وجرت عليها الخراب الاقتصادي ، ودفعت بشعبها إلى رائن الضيق والحرمان ، وأثارت عليها سخط العالم كله وأفقدتها كل عطف . وقد جاء عقد الميثاق الألماني الروسي صدمة جديدة قوية للعقيدة النازية ، وكان أسطع دليل على تناقض السياسة الهتلرية وتخبطها وتجردها من المثل العليا التي تزعم الانضواء [illegible] ألسنة وزارة الدعاية من صحف وإذاعة [illegible] إزالة الأثر السيء العميق الذي أحدثه هذا التناقض الشنيع في مثل زعماء الوطنية الاشتراكية .

والواقع أنه تبدو في ألمانيا منذ أشهر بوادر تذمر لاشك فيها ، ومن تتبع مجاريها الخفية ، ولاسيما بين طبقات العمال التي خفضت أجورها بطرق تعسفية والتي أرهقها الغلاء ، وانحطاط قوة المارك الشرائية ؛ ومع أن مجال العمل قد اتسع لتطبيق برامج السنوات الأربع ، وقضى على البطالة قضاء تاماً واحتاجت ألمانيا إلى استيراد العمل من الخارج ، فإن الطبقات العاملة تئن من الظروف المرهقة التي تعمل فيها ، سواء من حيث الأجور أو ساعات العمل أو وسائل التغذية . ومع أن النظام الحديدي الذي تعمل في ظله يقضي على كل تذمر في مهده ، فإن بوادر التذمر تبدو من آن لآخر ؛ وقد أذيعت أخيراً في داخل ألمانيا وخارجها بعض الأنباء عن حركات المعارضة الخفية وعن المنشورات السرية التي توزع بين العمال أو تلصق خلسة على الجدران . ورجال الجستابو (البوليس السري السياسي) يطاردون هذه الحركات بلا رأفة ، ويسبغون عليها تهم التجسس والخيانة العظمى . وقد أشارت الصحف الألمانية في المدة الأخيرة إلى كثير من المحاكمات التي جرت في هذا الشأن وقضي فيها بالعقوبات الشديدة ومنها الإعدام . وشهدنا في محطات السكك الحديدية والميادين العامة إعلانات كبيرة فيها تحذير من التجسس والخيانة العظمى وبيان للعقوبات المروعة التي قررت لمرتكبي هذه الجرائم ؛ وفي نشرها بهذه الصورة البارزة دليل على القلق الذي يساور السلطات من انتشار روح المعارضة والخروج على النظام . وإنك لتشهد بعض [illegible] هذا التذمر بين كل الطبقات . وفي وسعك أن تسمع [illegible] الأسمى في كثير من التلميحات والتعليقات [illegible] النفق وفي المقهى وفي المتجر وفي [illegible] وغيرها . وهذه التلميحات [illegible] تؤمن عاقبته وفيما بين الجدران الصامتة . وقد سمعنا الكثير منها من رجال وسيدات من مختلف الطبقات ، وكنا نتلقاها دائماً كما نتلقى الأسرار الرهيبة وكأنما كان يسر به الإفضاء ؛ ذلك أن التصريح أو المجاهرة بها خطر يحسن اجتنابه دائماً .

والشعب الألماني يسوده اليوم نوع من الحيرة والشك في مصيره . فهو يشعر بأنه قوي من الناحية العسكرية ، وأنه استطاع بالجهود المتواصلة أن يعيد إلى ألمانيا تفوقها العسكري القديم ، ولكنه يخشى من جهة أخرى قوى انكلترا وفرنسا المتحدتين . ولقد سمعنا موظفاً سياسياً كبيراً من النازي المتطرفين يقول إن ألمانيا تستطيع الظفر في أية حرب محلية تخوضها ، ولكنها إذا أرغمت أن تخوض حرباً أوربية عامة أو حرباً عالمية فإن ذلك يكون

نهاية الوطنية الاشتراكية (الهتلرية) ونهاية الأمة الألمانية مهما تكن القوى الحليفة التي تؤازرها. وهذا الرأي هو الغالب بين كثيرين من المثقفين والمتنورين. على أن هؤلاء لم يخفوا في الوقت نفسه ثقتهم بأن الزعيم (هتلر) مصمم على ألا يشتبك في أية حرب غير محلية، وأنه يستطيع أن يحقق مطالبه دون حرب، وأنه لن يرتكب قط مثل الخطأ الذي ارتكبه الساسة الألمان وأركان الحرب الألماني في سنة ١٩١٤ فزج بالدنيا في أتون حرب عالمية.

وقد كان هم الدعاية الألمانية متصرفاً في الأيام الأخيرة من أغسطس، أعني في الأيام القلائل التي سبقت نشوب الحرب، إلى إقناع الشعب الألماني بأن انكلترا وفرنسا لن تدخلا الحرب إلى جانب بولونيا، مهما كانت الظروف والأحوال، وبأن بولونيا فريسة سهلة لن يقتضي غزوها والاجهاز عليها سوى أيام قلائل، وكان الجمهور يميل إلى تصديق هذا التأكيد، وكانت سا[illegible] عينيه، يأتنس بها، ويتسع على [illegible] السفير البريطاني على دار المستشارية بالردود والفرص [illegible] دليل التسليم السلمي بمطالب ألمانيا. ولم ير في الواقع ألمانياً يعتقد أن انكلترا وفرنسا ستدخلان الحرب ضد ألمانيا، تأييداً لبولونيا، ولكي تحولا بذلك دون تحقيق ما يصفونه بأماني ألمانيا المشروعة؛ ومع ذلك فقد كانت هذه الفكرة، أعني دخول انكلترا وفرنسا الحرب، تزعج الجمهور أيما إزعاج؛ وذلك بالرغم من كل ما تذيعه الدعاية الألمانية حول ضعف انكلترا ونقص أهبتها؛ ولم ينس الشعب الألماني عبرة الحرب الكبرى، ولم ينس بالأخص ما عاناه من آلام الجوع والحرمان في أواخر الحرب الكبرى من أثر الحصار البريطاني لألمانيا، ولم ينس أن ألمانيا كانت تملك يومئذ قوة بحرية كبيرة، فلم تغنها شيئاً؛ فما بالك وألمانيا ليس لها اليوم أسطول يعتد به؟

والخلاصة أن الدلائل والقرائن كلها تدل على أن النظام الهتلري يواجه في الداخل موجة من التذمر والاستياء لا سبيل إلى إخمادها، وأن الأحوال الاقتصادية المرهقة التي يعانيها الشعب الألماني بجميع طبقاته، تزيد هذا الاستياء وتذكيه. ومن المحقق أن دخول ألمانيا في الحرب يضاعف المتاعب والأخطار التي تواجهها الاشتراكية الوطنية (الهتلرية). وقد يكون من سبق القول أن نتحدث الآن عن المعارضة المنظمة في ألمانيا النازية، ولكن الذي لا ريب فيه هو أن عناصر هذه المعارضة تتكون بسرعة بين جميع الطبقات، وقد لا يمضي بعيد حتى تصطدم العصابة الهتلرية المتكالبة على سلطانها وكيانها في الداخل؛ وفي اعتقادنا أن أول هزيمة خطيرة يتلقاها الجيش في ميدان الحرب كفيلة بانهيار سلطانها ونظمها.

محمد عبد الله عنان

خلاصة الفكر الأوربي — ١

نيتشه

تأليف

عبد الرحمن بدوي

تحليل دقيق، في عرض رائع، للفكر الذي زلزل قواعد الحياة الفكرية، والذي سادت روحه حضارة القرن العشرين، الفكر الذي محا أوهام الانسانية، ودعا إلى عبادة القوة في صورها السامية ونادى بخلق الانسان الأعلى.

صدر في أول أكتوبر الثمن ١٠ قروش

الناشر: مكتبة النهضة المصرية بشارع المدابغ رقم ١٥ بالقاهرة

أثر الفنون الاسلامية في بولندة

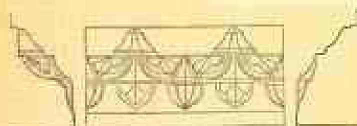
للدكتور زكي محمد حسن

في هذه الساعة التاريخية التي يستشهد فيها الشعب البولندي الكريم، وتختفي بولندة المستقلة إلى أن يتم النصر لحلفائها في الغرب، نذكر أن بعض المسلمين قد يعرفون أن بها جالية إسلامية؛ ولكن قل من يفطن إلى ما كان للفنون الاسلامية من تأثير ظاهر في بعض الأساليب الفنية في تلك البلاد.

أجل، فإن بولندة لم تكن مركزاً من مراكز الثقافة الغربية فحسب؛ بل كانت حلقة من حلقات الاتصال بين الغرب والشرق الأدنى، ولا سيما في القرنين الرابع عشر والخامس عشر بعد الميلاد، حين امتدت أملاكها إلى حدود البلقان الشمالية. فلا غرو أن تأثرت بالفنون الاسلامية في تركيا وإيران، بعد أن تأثرت بأساليب فنية أخرى تمت إلى الشرق بصلة وثيقة؛ وهي الأساليب الفنية البيزنطية والروسية.

على أن اتصال بولندة بالشرق الأدنى لم يكن في البداية اتصالا شخصياً ومباشراً، وإنما كانت المدن الواقعة جنوب شرق بولندة، ولا سيما كامينيتس بودولسكي[1] Camieniec Podolski ولوفوف[2] Lwow تحصل على تحف شرقية كثيرة من مستعمرات جمهورية جنوه على البحر الأسود؛ وأعظم هذه المستعمرات شأناً ثغر كافا Kaffa في شبه جزيرة القرم. وقد استولت عليه جنوه سنة ١٢٧٠ م، ثم أخذه الترك سنة ١٤٧٥، وضم إلى الروسيا سنة ١٧٧٠، حيث يعرف الآن باسم ثيودوسيا.

وفضلا عن ذلك، فقد كان في مدن بولندة — وعلى الخصوص في لوفوف — مهاجرون من الأرمن واليونان، نزحوا إلى تلك البلاد منذ القرن الثالث عشر الميلادي؛ ولكنهم لم يقطعوا أسباب الاتصال بأوطانهم الأولى؛ فكانوا يستوردون منها البضائع والتحف الشرقية؛ كما كانوا يحتفظون بالكثير من الأساليب الفنية والمعمارية في مهجرهم، على الأساليب الفنية التي ألفوها في الإدم، والمعروف أن هذه الأساليب الفنية كانت قد أصبحت ذات صلة وثيقة بالفنون الاسلامية بعد انتشار الإسلام في أرمينيا، وامتداد نفوذهم الفني إلى البلقان.



رسم إفريز (كورنيش) في الكنيسة الأرمنية بمدينة لوفوف من القرن الرابع عشر

وخير دليل على ذلك ما يلاحظه مؤرخو الفنون في الزخارف المحفورة في الحجر بالكنيسة الأرمنية في مدينة لوفوف؛ وهي كنيسة ترجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، وفي زخارفها من الفروع النباتية (الأرابسك) والفرعيات ورسوم وريقات الشجر ذات الفصوص الثلاثة، ما يشهد بتأثير الطراز السلجوقي فيها.

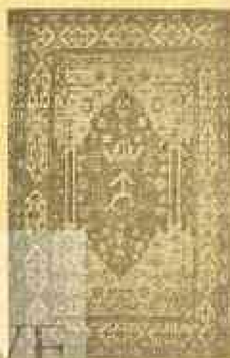
والواقع أن المهاجرين الأرمن ومواطنيهم ممن اشتغلوا

---

(١) عند ما بحثت بولندة في معاهدة لريغا ضمت هذه المدينة في أملاك الروسيا على مقربة من ملتقى الحدود الروسية والبولونية والرومانية.

(٢) لوفوف أو «لمبرج» Lemberg هي أكبر مدينة في جنوب شرق بولندة، وقد أصبحت من نصيب الروسيا بعد الاتفاق الذي عقده الروس والألمان لتقسيم بولندة في الأيام الأخيرة.

بالنقش في الحجر ؛ واستقروا حتى في بولندة ؛ فنقلوا بعض الأساليب الإسلامية في العمارة وفي الزخرفة إلى الأقاليم المحيطة بهم ، والتي تقع الآن في رومانيا أو جنوبي الروسيا ، كما يظهر من النقوش الإيرانية المستخدمة في بعض المباني ومن الزخارف في الأعمدة وواجهات المباني .



سجادة من القرن الثامن عشر وعليها شعار الشركة المشهورة

وزاد اتصال بولندة بالشرق الأدنى في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، بعد أن امتد نفوذ الأتراك العثمانيين في البلقان إلى حدود بولندة ، وبعد أن صار ثغر كافا Kaffa في قبضة يدهم منذ عام ١٤٧٥ م ؛ فعظم نشاط التجار من الأرمن والأتراك واليهود ، وأصبحت بولندة من أهم الأسواق لتصريف البضائع والتحف التركية والإيرانية التي كان التجار يجلبونها من الشرق الأدنى . وقد كان الأرمن الإيرانيون يقومون بالرحلات إلى وطنهم الأول لإنشاء العلاقات التجارية واختيار التحف ، بل إن بعض ملوك بولندة كانوا يوفدون عملاءهم من أولئك التجار إلى قاشان أو إصفهان لشراء السجاجيد الثمينة والمنسوجات النفيسة والأسلحة الثمينة . ومن ملوك بولندة الذين عنوا بالتحف الشرقية عناية تامة السلطان باتوري (١٥٧٥ – ١٥٨٧) وسجسمند الثالث (١٥٨٧ – ١٦٣٢) وأوغسط الثالث (١٧٣٣ – ١٧٦٤) .

وقد وردت ذكر التحف الشرقية في كثير من الوثائق البولندية في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وجاء في سجلات البضائع عند كبار التجار بيان ما كانوا يملكونه من السجاجيد الإيرانية الثمينة ، التي لا شك في أن بعضها من الحرير والخيوط الذهبية . وهو النوع الذي يطلق عليه علماء الآثار الإسلامية اسم « السجاجيد البولندية » . وأكبر الظن أنها من منتجات مصانع البلاط بمدينة إصفهان في القرن السادس عشر الميلادي . وقد أطلقت عليها هذه التسمية لأنها كانت تنسب إلى بولندة خطأ من زمن ، ولكن الواقع أن زخارفها خليط بين زخارف الأنواع الأخرى من السجاجيد الإيرانية . والراجح الآن أن هذه السجاجيد ذات الألوان الرقيقة والخيوط الفضية والذهبية كانت تصنع في إيران لتهدى إلى الملوك والأمراء في الغرب ، كما أن بعض السجاجيد النفيسة كانت تنسج في إيران وتركيا وعليها أشعرة بعض الأسرات البولندية التي كانت توصي بصنعها . وكذلك ذكرت التحف الإسلامية في القوائم التي كانت تحصر فيها التركات .



سجادة « بولندية » من القرن الثاني عشر

ومثال ذلك أن الأمير أوستروجسكي Ostrogski توفي سنة ١٦١٦ ، وكان من مخلفاته عدد وافر من الصناديق المملوءة بالسجاجيد النفيسة ذات الخيوط الذهبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أشار الأستاذ مانكوفسكي[1] Tadeusz Mankowski إلى قضية بين تاجرين من الأرمن في مدينة لوفوف ، كان موضع النزاع فيها أربعاً وعشرين سجادة إيرانية منسوجة بخيوط الذهب ، وقد قدرتها المحكمة بخمسة عشر ألفاً من الفلورينات البولندية . وهو مبلغ عظيم بالنسبة إلى ذلك العصر .



حزام بولندي من القرن الثامن عشر

والواقع أن لوفوف كانت مركزاً تجارياً كبيراً ، وأن نشاطها الاقتصادي لم يقف عند المتاجرة في التحف الشرقية ؛ بل حمل بعض رجال المال في منطقتها على نسج الأقمشة النفيسة على الطراز الشرقي ، فاستقدموا في النصف الثاني من القرن السابع عشر عدداً وافراً من عمال النسيج في الأراضي الواطئة وأنزلوهم مدينة برودي[1] Brody وجلبوا غيرهم من بلاد اليونان وتركيا . وأتيح لهذه المصانع المحلية أن تنتج من الديباج والسجاد وسائر المنسوجات الثمينة ما لا يسهل تمييزه من منتجات إيران وتركيا . فالسجاجيد المصنوعة في تلك المصانع لا تكاد تختلف عن السجاجيد الإيرانية إلا في مادتها ؛ إذ أن أرضية الأولى منسوجة من صوف ثم طليت بفضة مصبوغ ، وتغلب عليها الألوان الخافتة وتندر الألوان الحمراء الفاقعة ؛ ولكنها لا تساوي السجاجيد الإيرانية الحقة في دقة الزخرفة ومتانة الصناعة ونضارة الألوان .

أما الميدان الذي أصاب فيه البولنديون توفيقاً عظيماً في تقليد الأساليب الفنية الإسلامية فهو نسج الأحزمة (الشيلان) الحريرية ، التي لم يكن يستغني عنها نبيل من النبلاء . وقد شغفت [illegible] في القرن الثامن عشر ، وأنتجت المصانع في المدن الحدودية الشرقية في بولندة كميات كبيرة من تلك الأحزمة أو الشيلان ، التي تشبه كثيراً أحزمة الشيوخ وشيلانهم في الشرق الإسلامي .

وفي مصر مجموعة وافرة من هذه الأحزمة البولندية ، جمعها المغفور له الأمير كمال الدين

حزام بولندي من القرن الثامن عشر

(١) مدينة صغيرة تقع شمال شرقي لوفوف .

(١) عني هذا الأستاذ بدراسة أثر الفنون الشرقية في بولندة ، كما كتب مقالاً عن الفنون الأرمن في مدينة لوفوف ، طبع في بولندة سنة ١٩٣٤ .

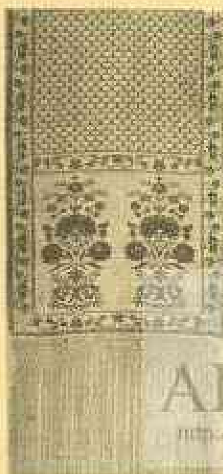
حسين ، وآلت بعد وفاته إلى دار الآثار العربية فعرضتها في فرعها الجديد بشارع الإنشا ، مع سائر التحف التي خلّفها الأمير .

ولم يكن أثر الفن الإسلامي ظاهراً في أحزمة الفرسان والنبلاء أو « شيلاتيم » فحسب ؛ بل كانت ملابسهم الرسمية ذات زخارف إيرانية الأصل .

على أن الأحزمة « البولندية » كانت في بداية الأمر من أروج التحف التي كان التجار الأرمن يأتون بها من إيران وتركيا إلى بولندة ؛ وزاد الإقبال عليها ، فأنشأ أولئك التجار مصانع خاصة لنسجها في استانبول في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ثم نقل بعضهم تلك المصانع إلى بولندة ، كما أنشئت مصانع غيرها ؛ ولم تلبث هذه الصناعة أن أصابت نجاحاً كبيراً في بعض المدن البولندية ولا سيما لوفوف وستانسلاويف Stanislawow وبرودى Brody وكراكوفيا Cracow .

والملاحظ أن الأحزمة الحريرية المصنوعة في بولندة أصغر من الأحزمة الإيرانية والتركية ، وأن زخارفها أشرطة فيها رسوم نباتية ورسوم هندسية متتابعة ، وينتهي طرفا الحزام البولندي بزخرفتين متشابهتين كانتا في معظم الأحيان من رسوم زهر القرنفل ؛ وطبيعي أن الاصطلاحات الفنية التي استعملها البولنديون في هذا الميدان كانت من أصل تركي أو إيراني ، كما يظهر من بعض المستندات — ولا سيما « الفواتير » — الموجودة في دور المحفوظات البولندية .

ومهما يكن من الأمر فقد أتقن البولنديون نسج الأحزمة الشرقية الطراز ، حتى استغنوا عن كل ما كانوا يجلبونه من إيران وتركيا ، وتخصصت بعض المصانع البولندية في إنتاج أنواع معينة من تلك الأحزمة . ولكن تأثير الفنون الغربية لم يلبث أن غلب على هذه الصناعة أيضاً ، فحلت الزخارف الأوربية محل الزخارف الإسلامية ، وزال تأثير الفن الإسلامي على تلك الصناعة منذ بداية القرن التاسع عشر .



حزام بولندي من القرن الثامن عشر

على أن تأثير الفن الإسلامي لم يقف عند صناعة السجاد والمنسوجات ؛ بل إن صناع الجلود وصناع التحف المعدنية والحلي والأسلحة كانوا يقلدون المنتجات الإسلامية ، ولا يزال ذلك ظاهراً حتى اليوم في التحف الحلية المصنوعة في مدينة لوفوف . وكثيراً ما نرى في تلك التحف أن العناصر الزخرفية الإسلامية موجودة مع قليل من الزخارف الغربية في توافق وانسجام تامين . ويرجع ذلك إلى أن صناع تلك التحف كانوا في البداية من الفنانين الأرمن أو اليونان الذين نزحوا إلى بولندة من البلاد الواقعة تحت النفوذ التركي أو الإيراني ، ثم قام جيل من الفنانين

ARCHIVE

البولنديين الوطنيين جمعوا بين الأساليب الفنية الشرقية والغربية .

والمعروف كذلك أن البولنديين نقلوا من إيران زخارف الخيام ، وذلك بعد أن أرسل الملك سيجسمند الثالث سنة ١٦٠١ رسولاً أرمنياً من قبله إلى إيران ليشرف على صنع خيمة كبيرة له . ومنذ ذلك الحين حتى نهاية القرن الثامن عشر كانت معظم الخيام المستعملة في بولندة ذات زخارف إيرانية .

وصفوة القول أن منتجات الفنون الإسلامية كانت معروفة في بولندة ولاسيما في جنوبها الشرقي ، وكانت تحتذى ويشجع على مثالها ؛ وذلك بفضل التجارة مع البلقان والشرق الأدنى ، وبفضل الصناع والتجار من الأرمن واليونان واليهود . وقد بلغ تأثيرها في بولندة أشده بين منتصف القرن السابع عشر ومنتصف القرن الثامن عشر .

على أن بعض ميادين الفن البولندي — كالتصوير والنحت — لم تتأثر بالأساليب الفنية الإسلامية . والسر في ذلك أنها كانت ذات طابع ديني ، وكانت تتأثر بالفنون المسيحية الغربية ، فضلاً عن أن الفن الإسلامي كانت له في التصوير والنحت مبادئ لم تكن لتوافق دولة مسيحية كبولندة .

زكي محمد حسن

الشاي الجيد وارد الرشيد
وسيلان وجاوه وسومطرا
افضل واخص مشروب
ينعش ويقوى البدن
ويفيد الصحة
الشاى الجيد
٤٩

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

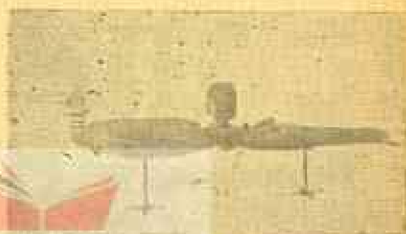
٢ - بدائع الفن المصرى القديم فى متحف اللوفر بباريس

لمحرر «الثقافة» الفنى

تحدثنا فى العدد الماضى عن نشأة المجموعة المصرية فى متحف اللوفر بباريس ، وأثبتنا صور بعض التحف النفيسة فى تلك المجموعة . واليوم نأتى بصور أخرى من أبدع الآثار المصرية فى ذلك المتحف . والحق أن مجموعة اللوفر تعد من أكمل المجموعات الأثرية فى الفن المصرى القديم ؛ وقد عنى أمناء المتحف بعرضها عرضاً جميلا تظهر فيه روائع هذا الفن .



نقش من الحجر الجيرى الملون ، أخذ من قبر الملك سيتى الأول



ملعقة للزينة من الخشب والعاج ، ... أمامها بطة ، ... وترجع هذه الملعقة إلى عصر الدولة الحديثة

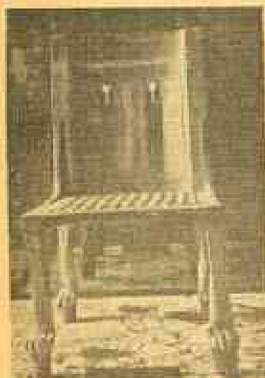


تمثال الكاتب المتربع ، من الحجر الجيرى ، ويرجع إلى عصر الأسرة الخامسة



تمثال نصفى ، من الحجر الجيرى ، للملك امنحتوب من ملوك الأسرة الثامنة عشرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

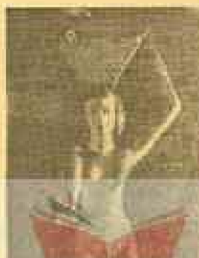


كرسي من عصر الدولة الحديثة
في تاريخ مصر الفرعوني





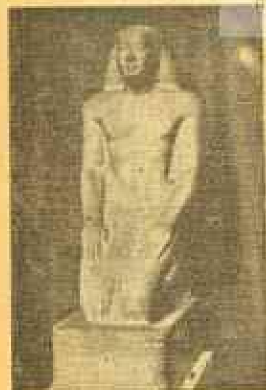
تمثال كلب من حجر البازلت
يرجع إلى العصر الروماني في مصر



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



تمثال خشبي مدهون يمثل
حاملة القربان
من عصر الدولة الوسطى



تمثال لمك مرحب
من نهاية العصر الفرعوني





باز من حجر البازلت الأسود
يرجع إلى نهاية العصر الفرعوني

قد أقبل الصبح ...

للأستاذ يوسف جوهر

القصة

سار سامي الصغير في الصباح في طريقه إلى المدرسة ، طروباً ... إنه يستقبل نهاراً بهيجاً حافلاً بالتسلية . سيظفر اليوم بالأمنية التي ظل طويلاً يحلم بها . لقد نجح أخيراً في أن يقتصد ثلاثة قروش ، وصار قادراً على أن يقتني ... طيارة . نعم طيارة ! كاملة المعدات والأدوات . إن معه ثمن الورق الملون ، وعيدان الغاب ، والصمغ ، والخيط .. عند انصرافه من المدرسة سيذهب إلى السوق ويشتري « اللوازم » ، ويعود إلى البيت ليصنع طائرته .. سيتم عمله في ساعات ، ثم يصعد إلى السطح ليرسلها إلى السماء محمولة على نسيم المساء الرخي .

كان سامي يضرب الأرض بقدمه في اعتداد ... إنه يملك ثلاثة قروش ، يستطيع أن يحقق بها مشروعه . ملكها أخيراً ، بعد أن راض نفسه على التوفير من مصروفه اليومي ! لقد قاسى ، وكابد كثيراً ، حتى وصل إلى هذه النتيجة المرجوة .. كان يمر في الصباح ببائع الفطائر الساخنة ، فتحدثه نفسه أن يميل إليه ويصيب من فطائره حظاً ولو قليلاً .. ثم كان يذكر الطائرة وهي تحلق في الجو بألوانها الزاهية ، فيكظم شهوته الثائرة ، ويزجر لعابه الرائق ، ويغض بصره ، ويمضي في طريقه ... إلى باب المدرسة ! ...

وفي العصر ، عند الخروج ، كم كان يبدو صوت بائع المرطبات وهو ينادي على بضاعته مغرياً جداً ! إن الخبيث يحاول أن يستدرج زبونه القديم الدائم بصوته الناعم ، إنه يصف « المثلجات » وصفاً بليغاً رائعاً ، حتى ليهم الغلام الظامئ أن يندفع نحوه بحكم العادة .. ثم كان يذكر أن ذلك مما يؤخر تحليق طائرته يوماً أو يومين ، فيحزم أمره ويمضي في طريقه إلى البيت لا يلوي ... نعم ، لقد كابد وقاسى ... وقد وصل الآن إلى هدفه ؛ ستكون له عما قليل طائرة ...

ظل سامي الصغير يدير خواطره في رأسه ، وهو يداعب بقدمه كل حصاة تمر في طريقه ... ولكن قد بلغ منتصف الطريق إلى المدرسة ، عندما وقف قليلاً واجماً ...

وقف واجماً ، ينظر إلى امرأة كئيبة تجلس في ظل شجرة ، ممدودة اليد تطلب الصدقة ، وإلى جانبها طفلها يبكي ويقول لها : ماما إنه ... جائع ! ...

لقد ملأه بكاء الطفل شفقة ؛ وود لو يستطيع أن يساعده ، أن يهبه قرشاً يشتري به رغيفاً . إنه يعرف ما هو الجوع ؛ طالما أحسه وهو عائد إلى البيت عند الظهر ! إنه شيء مؤلم ! ...

هل يبذل للسائلة ، التي تمد يدها ، التي يبكي طفلها ، من أحد قروشه ؟ ... إنه يريد ذلك . لكن الطائرة ... إن ثمنها سينقص . لقد عانى هو نفسه الحرمان ليكتمل هذا الثمن ...

هز رأسه ، واستأنف السير محدثاً نفسه : « ربما يمر بهما شخص آخر تكون لديه نقود زائدة من حاجته ، فيعطيهما ... »

غير أنه ما كاد يبتعد بضع خطوات حتى وقف ثانية . لقد خيل له أن صوتاً يهمس في أذنه : « ربما لا يمر أحد

من هذا الطريق . . . ويظل الطفل جائعاً » .

علت جبينه سحابة من الكدر والحيرة . وهم أن يعود إلى المرأة الكفيفة ، لكن « الطائرة » ظهرت أمامه فجأة ، وأخذت تحلق في سماء خياله ، بألوانها الفاتنة . . . لقد أعلن أنداده من صبيان الشارع أن ستكون له طائرة كطائراتهم هذا المساء . . . وأنه سيباريهم ويتفوق عليهم . . إنه لا ينسى أنه سأل صديقه إبراهيم أن يدع طرف خيط طائرته في يده بضع دقائق فرفض اللئيم وقال في سخرية : « إن في السوق ورقاً وغراءً وخيطاً . . . » حسناً . سيثبت لإبراهيم أنه يستطيع أن يحصل على طائرة أكبر من طائرته . . .

واستأنف الصبي السير .

وحانت منه التفاتة إلى عصفور يثب من شجرة إلى شجرة وهو ماض في زقزقته . كان صوت العصفور [illegible] عالياً . خيل له أن الطائر يقول له : [illegible] ماذا لو أخرت مشروعك يوماً أو يومين . . . [illegible] الطفل جائع . . . إنه يبكي . . . » .

قال سامي متبرماً : « اسمع يا عصفور . . سيمر شخص آخر من غير شك ، وسيجد الطفل خبزاً . أنت لم تر إبراهيم وهو يسخر مني ، وهو يقول لي إني لا أستطيع أن أحصل على طائرة . . . » .

وهز العصفور جناحيه في ارتياب وسخرية وهو يتنقل بين الأغصان !

وابتهج الصبي بارتياح لما رأى أنه قد تخلص من الطائر الساحر .

ووصل المدرسة . . ودخل الفصل ، وأخذ يصغي إلى الشرح ، وهو يحملق في السبورة كباقي التلاميذ .

غير أنه لم يكن يعي شيئاً . كانت تلف رأسه خواطر بعيدة . . . إلى أي مدى يستطيع الانسان أن يحتمل الجوع ؟ . . لقد اتهم ذات مرة بوضع بقعة زائدة في قطعة الدرس ، وعوقب بالحبس في « الاستراحة » من الظهر إلى الغروب دون غذاء . لقد أحس يومئذ كأن شيئاً يقرض أمعاءه ويمضها . . وذات مرة أغضبته أمه فأضرب عن الطعام ، وبات على الطوى . . . كم ذاق في تلك الليلة من الألم . وكم بكى وهو يعض الوسادة ، وكم حدثته نفسه أن يتسلل إلى المطبخ . إن الظلام والخوف من الفضيحة هو الذي صده عن ذلك . . حقاً أن الجوع شيء فظيع ! . .

هاله الأمر . . ولم يعد يرى على السبورة الأرقام والحروف ، بل كان يرى صورة طفل في أسمال ، وأم لا تبصر ترضعه ثدياً لا لون له إلا لون تراب الطريق .

ثم كانت هذه الصورة تنقشع ، وتأخذ مكانها صورة طائرة [illegible] سابحة في الجو .

[illegible] كان سامي يرى العصفور الساخر ، يتنقل في أغصان الشجر .

* * *

ودق الناقوس الأخير . . وتدفق الصبية من باب الخروج . . وقصد سامي المنزل ، ولكنه لم يختر الطريق الذي جاء منه في الصباح ؛ بل مشى من شارع آخر .

ولما قارب باب البيت حانت منه التفاتة إلى شجرة فرأى عصفوراً واقفاً على فنن ، وخيل له أنه عصفور الصباح وأنه ينتظره .

أصغى إلى زقزقته واعتقد أنه فهم ما يريد أن يقول له وأنه يسأله : « لعلك أحسنت إلى الطفل الجائع في عودتك ، واقتنعت أن إطعام طفل جائع خير من شراء طائرة ؟ . . . » .

وأجابه في فتور : « لم أصادف الطفل في طريقي . . . » .

وقال العصفور : « إنك غيرت طريقك حتى لا تلتقي به . . . » .

وقاطعه سامي وهو يتململ : « أبداً . أبداً . لقد عرفت طريقي عفواً ، إني أفعل ذلك كثيراً ... » .

ضحك العصفور ، وقال وهو يمد لسانه الصغير ساخراً : « لا تنكر ، هذه هي الحقيقة أنبأتني بها نحلة طائرة مرت بقرب رأسك ورأت ما فيه من الأفكار ... » .

تذكر سامي بغيظ تلك النحلة اللئيمة التي كانت تطن حول رأسه وهو يسير في فناء المدرسة ... إذاً فقد كانت الخبيثة جاسوسة العصفور ! ..

وأجاب غاضباً مصراً على المكابرة : « اسمع يا عصفور : إنك نمّام قبيح ، إنك حانق عليّ لأن طائرتي ستستطيع أن تعلو في السماء أكثر مما تستطيع أنت ، إن أقوالك لا تهمني ... سأفعل ما أريد ... » ، ودخل البيت .

***

في المساء كانت طائرته تحلق في الهواء ، يمسك خيط القيادة بيد ، ويلوح بيده الأخرى إلى رفاقه من [illegible] الطائرات ، وهم وقوف فوق سطوح [illegible]

ولما رأى أن الريح تساعد طائرته أكثر مما تساعد طائرة غريمه ابراهيم وتدفع بها إلى الأعالي تنفس الصعداء ، وملأ الانتصار فمه بالضحكات ووجهه بالابتسام .

غير أنه ما لبث أن أحس كأن شيئاً في دخيلته يسرق البهجة من قلبه ، ويختطف الضحكات من فمه ، ويمحو الابتسامات التي تغني أساريره وعينيه .

لقد صار يتصور أن كل الهواء مملوء ببكاء الطفل الجائع ! ...

وتولته السآمة ...

وأخذ يطوي الخيط في فتور ، وأخذت الطائرة تعود أدراجها ، وسقطت أخيراً عند قدميه فحملها في ضجر ، وهبط إلى حجرته ...

وتناول عشاءه وهو واجم ...

وجاءت ساعة النوم فارتمى في سريره وبصدره كآبة شديدة . وجاءته أمه كالعادة تسأله عن يومه وما اضطرب به نهاره : هل حفظ دروسه ؟ هل رضي عنه معلمه ؟ هل ضايقه أحد من رفاقه ؟ هل أطاع وصاياها وقابل الإساءة بالإحسان ؟ هل كذب وصخب أم آثر الصدق والهدوء ؟ .

وهل صنع خيراً ؟ ! ...

بم يحدثها ؟ ... هذا هو سر كآبته ، إنه لم يستذكر دروسه ، لأنه صرف كل همه إلى صنع الطائرة ، ولم يرض عنه معلمه بل تلقى على يديه عدة ضربات من عصا الشيخ « شعيرة » لأنه لم يصغ إلى شرح درس النحو ...

ولقد حنق على « إبراهيم » وما زال يمقته ، لأنه يزعم أنه أمهر منه في قيادة الطائرات ...

وقد كذب أيضاً ، وأخفى الحقيقة عن العصفور لما سأله : لم غيّر طريقه ؟ بل إنه أساء للطائر الظريف وشتمه [illegible] نمام قبيح ، طويل اللسان » .

وهل صنع خيراً ؟ .. بل كان قاسياً ، قاسياً جداً . لقد ترك الطفل جائعاً ، وفي جيبه ثلاثة قروش ! ..

ليت لديه أجوبة سارة ، وهو لا يجسر أن يكذب أمه . فليصطنع النعاس ...

ولم تشأ أمه أن توقظه ، فطبعت على جبينه قبلة ، ومضت عنه ...

ولم يفتح الصبي عينيه بعد ما مضت ، فإن النعاس قد تسلل حقاً إلى جسده المتعب ، وسرق روحه الصغيرة الحائرة وحملها إلى وادي الأحلام ...

***

كان أبوه نائماً في غرفة مجاورة ، مفتوح العينين ، يصارع الأرق رأسه ، فسمع ولده وهو يقول : « أنا آسف يا عصفور . لقد أسأت إليك ... تقول إن الطفل المسكين مات ... مات ؟ ! ! » ...

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.co

وشهق سامي باكياً ...

كان صوته الباكي الحزين ، المبلل بالشفقة ، آتياً من وادي الأحلام ...

نهض الأب ... وذهب إلى سرير ولده ... وأيقظه ، وأرقده على جنبه الآخر ، ثم عاد إلى غرفته ... وإلى أرقه .

ماذا يؤرقه ؟ ...

لقد جاءه في المساء حسن سالم صاحب المتجر المجاور لمتجره ... وأنبأه أنه مدين في مائة جنيه ... وأن ميعاد السداد قد حل ... وأن الدائن لا يعرف الرحمة ولا الإمهال : الدفع أو البروتستو ، ثم إعلان الإفلاس ...

وختم حسن سالم حديثه قائلاً : « لقد جئتك لتقرضني المائة جنيه ، لتخرجني من ضيق ، أنقذ سمعتي ومستقبلي ، إنك جاري الكريم الشهم » ...

وأجاب الكريم الشهم : « وا أسفاه يا حسن أفندي ، ما كنت أحجم عن إقراضك لو [illegible] لكن ... أنت أدرى الناس بسوء الحال في كساد السوق » ...

ونهض الرجل ، وهمس والشقاء يظلل وجهه : « لقد قلت لامرأتي وهي تبكي إنه لا ينبغي أن تحزن قبل أن آتي إليك ... وا أسفاه ! لنا الآن أن نيأس ، أن نيأس » ...

كانت كلمة « نيأس » تقطر مرارة وهي تتخبط على شفتيه .

ومضى حسن سالم إلى سبيله يجر قدميه جراً ...

ما يزال الرجل الساهر ، الذي يعذبه الأرق يراه ... وهو يجر قدميه جراً ! ...

لقد كان يظن أن صلته بالأمس ستنقطع بمجرد اعتذاره ، بمجرد انصراف جاره ...

لكن ها هو قلبه يحاسبه ! ...

إنه يقول له : « إنك لم تكن صادقاً حينما احتججت بسوء الحال وكساد السوق ... إن في خزانتك مائتي جنيه زائدة عن الحاجة ... أنت تعرف أن جارك حسن سالم رجل أمين يوفي عند الميسرة ، فلماذا لم تساعده في عسرته ؟ » ...

وأجاب الرجل قلبه : « نعم إن حسن سالم تاجر أمين سيء الحظ ... لكني في حاجة إلى النقود ... ألست معتزماً أن أشتري الفدانين المجاورين لأرضي » ...

وقال قلب الرجل : « إنها مسألة كمالية » ...

فعاد الرجل يقول : « هذه الأرض ضرورية لإكمال الحقل ، ليصير قطعة واحدة » ...

فترت من القلب ضحكة ساخرة ، وهمس بصاحبه : « ضرورية ؟ ! » ...

وأجاب الرجل في إصرار : « نعم ضرورية ... إنني إن لم أشتر هذين الفدانين سيشتريهما جاري بيومي ، سيصير هذا اللئيم الشاب شريكاً في حب أرضي » ...

وأغمض « [illegible] أفندي » عينيه محاولاً أن يستطيع النسيان ... [illegible] من قلبه الذي يحاسبه ... لكن قلبه كان عنيداً ، فظل يضرب أنامله ... عبثاً حاول أن يصم أذنيه عن طرقاته ... وفتح عينيه في يأس ...

كانت قطرات من الماء تتساقط من صنبور قريب لم يقفل جيداً ... وتحدث في سكون الليل نقراً حزيناً ...

ولم يدر الرجل لماذا يذكره هذا النغم الحزين بزوجة حسن سالم ، ولا ما الذي يخيل له أن صوت قطرات الماء ليس إلا صوت دموعها تتساقط على يديها ! ...

وتململ في فراشه ...

حقاً أن توقف تاجر عن الدفع معناه إعلان إفلاسه ، وإعلان إفلاسه هو قتله أدبياً ... إن متجره يغلق ... إنها كرامته وأثاث بيته وكل ما يملك من منقولات وعقارات يصير جثة يقتسمها الدائنون ويفترسونها في غير رحمة ... ولن يجد ابن حسن سالم الذي أوشك أن يتم دراسته العالية

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

(القسط الأخير) ، وقد تقلد ابنه خطيبها ، فإن كثيرين من طلاب الحب يتزوجون مع الفتاة شهرة أبيها وصيته

وفقط « ثابت » أفندى كتفيه عدداً نفسه : « حقاً أنها مسألة مؤلمة ، لكن الفتاتين ، إنها فرصة ، ثم إن عيوبى قد يظن أنى لم أشتر الأرض لأنى أرهب جانبه ، الأمر متعلق بيجلى فى البلد » ...

ومزق قلبه النافثة ، ويئس من إقناعه ، فقال له وهو يحدق فيه بعينين مغمضتين للاحتقار : « إنك رجل أنانى ... » .

وتظاهر ثابت أفندى بأنه نائم ، وبأنه لم يسمع قلبه وهو يوجه إليه هذه الإهانة ...

لكنه فتح عينيه فجأة ، فقد أحس حركة فى حجرة الصبى ...

وخشى أن يكون ولده قد شعر من سريره لحدث له أشياء ، فنهض ونظر من خلال الباب ... يضع حذاءه فى قدميه ، ويوثقه ... الخروج ! ...

نظر فى الساعة فإذا بها قد جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل ! ...

عاد الصبى من المطبخ ببعض الطعام ، وجعل يضعه فى وعيقين كبيرين ، ثم يلفهما فى ورقة كبيرة ...

وحمل سامى هذه الحزمة فى يد ، وحمل فى اليد الأخرى طيارته ... وقصد إلى الباب الخارجى ! ...

وازداد عجب الأب ، واعتزم أن يتبعه فى سكون ليرى إلى أين يذهب ! ...

وبدأ الصبى يهبط السلم . كان هذا الهبوط تجربة قاسية له . فقد كان الظلام حالكاً موحشاً . وبلل العرق جبينه الصغير ، وأوشك أن يصرخ مستنجداً ، لكنه قمع فزعه ، وتلمس مواضع قدميه ، حتى وصل إلى الباب ...

لم تكن الليلة مقمرة . وكانت أشباح البيوت العالية المتكاثفة على جانبى الطريق تطرد الأضواء الضعيفة التى ترسلها النجوم فى جفاء وخشونة ... والمصابيح المتعبة من السهر ترقب إقبال الفجر بأجفان ثقيلة يراودها النعاس ... والسكون قد مد رواقه وصار فى عنفوانه ...

وخيل لسامى أن الأشباح الشريرة تستيقظ تحت خطواته ، وتتبعه بنظرات حانقة لأنه أيقظها من رقدتها ... وعذبه الخوف ... ولم يجسر أن ينظر إلى الوراء ... ولم ير أباه وهو يتبعه من بعيد ...

وكان ، وهو يعثر فى طريقه ، يرفع وجهه بين الحين والحين إلى الأشجار ، وكأنه يبحث عن شىء ...

كان يبحث عن العصفور الذى لقيه فى الصباح ، يريد أن يقول له : يا عصفور ... حقاً قد أسأت إليك ، أنا نادم ... لقد كنت ولداً رديئاً ، كنت قاسياً على ... ها أنا ذاهب لأصالحه ، لأعطيه خبزاً ... طارق ... إنى أعرف بيت المرأة ... إنها تقيم فى ذلك الكوخ القائم وراء المدرسة ... التى لا باب له إلا صفة من البوص تحجزه من الطريق ... سأستطيع يا عصفور أن أبين أبى فى الصباح أنى صنعت خيراً ... »

* * *

ورأى ثابت أفندى ولده وهو يضع وراء صفة البوص الطعام والطارة ، ويتسلل عائداً ...

كان يعرف ، ككل أهل الناحية ، أن هذا هو كوخ زينب الكفيفة ... التى تستجدى .

وخفق قلب الأب ، وظهر لولده ، وعاد به إلى البيت وأرقده فى فراشه .

وجلس ثابت أفندى على حافة السرير الصغير يصغى لولده وهو يقص عليه قصته : « ... وحلفت يا أبى أن

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الطفل ظل يبكي .... وأنه لم يجد طول يومه طعاماً ... وأنه مات في حجر أمه ، ولما استيقظ حسب أن العصفور يضرب بمنقاره زجاج النافذة قائلاً له : « قم أطلع علمائك ... » .

ونام الطفل ، ثم هدأت المرأة على جفنيه ؟ ورقصت على وجهه الحلو ابتسامة كلها رضا . ومال الرجل عليه وقبّله ، ثم ذهب إلى سريره ...

وأحس كأن هذه القبلة سرير آخر مريح ينام عليه قلبه المتعب ..

فإن قلبه قد فرغ من الكفاح والتصبر .. إنه سيذهب في الصباح الباكر إلى بيت التاجر حسن سالم وفي جيبه المائة جنيه ليرد دينه ...

إنه يسمع من جديد قطرات الماء ، وهي تتساقط من الصنبور الذي لم يحكم إقفاله ... وإنه ليجد لها صوتاً عذباً لكأنها تضحك ، لكأنها تغني ...

وصعد سامي في الصباح سرير أبيه ، ونام كعادته على صدره ليوقظه ، صائحاً في دلال : « أبي ، أبي ، استيقظ لقد أقبل الصبح » ...

وقال الأب وهو ينهال على وجه صغيره بالقبل : « نعم يا بني ... قد أقبل الصبح ... لست اليوم أباك ، إني اليوم ملك » ...

قال الطفل في عجب : « كيف ؟ ... » .

وضحك الأب وهو يجيبه : « في الليل ، وأنا أنيمك ، وقد قبلتك قبلي ... » .

وتعانقا ...

يوسف جوهر

عيون الأدب الغربي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر في العام الماضي مجموعة من عيون الأدب الغربي وهي : الطلسم ، وتس دربرفيل ، وجان دارك ، والسمفونية الريفية ، والأغنياء والفقراء .

والآن أظهرت كتابين جديدين وهما :

١ — حياة دزرائيلي

للكاتب الفرنسي أندريه موروا وترجمة الأستاذ حسن محمود وثمنه ١٢ قرشاً صاغاً .

٢ — مختارات من القصص الإنجليزي

ترجمة الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني وثمنه ١٥ قرشاً صاغاً .

ولمن يشتري مجموعة كاملة من عيون الأدب الغربي خصم ٢٠٪ . وتطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر رقم ٩ شارع الكرداسي بمصر والمكاتب الشهيرة .

ماذا يسبب السرطان

إن حظ المصاب بالسرطان مرهون باللحظة التي يتحتم فيها أن يعالج. فكم منهم من كتب له الشفاء منه لأنه وفق لأن يجرى عملية أو يعالج بالإشعاع في الوقت المناسب. ولكن أكثرهم يدركهم الموت لأنهم تباطئوا في علاجه، وبدءوا به في وقت متأخر. فالمسألة العملية في كفاح هذا الداء الذي عم انتشاره، هو التشخيص المبكر والعلاج المبكر.

وحسبك لتقدير خطر هذا المرض المستعصي أن تعلم أن ضحاياه في العالم يبلغون نحو مليونين ونصف مليون سنويا، وهو في البلاد المتمدينة أشد فتكاً من السل والأمراض المعدية معاً، والمصابون بالسرطان الذين يموتون ويبطش بهم الأجل، أكثر مما يمكن استخلاصه من الإحصاءات. وتدل الأرقام الأخيرة على أن [illegible] الحاضر من بينهم ستة ملايين ونصف مليون [illegible] أن يموتوا بالسرطان.

وقد وفق البحث التجريبي والكلينيكي الحديث لتعيين بعض العوامل التي تسبب كثيراً من أنواع السرطان، وبذلك مهد السبيل للوقاية منه. فمثلا السرطان المهني (الناشئ عن ممارسة مهنة أو حرفة خاصة) أكثر أسبابه حدوث التهابات خفيفة تتوالى وتزمن وتستحيل على مر الأيام سرطاناً؛ ولا شك أن مثل هذه الحالات من الممكن تداركها واتخاذ إجراءات الوقاية منها. ومن أمثلة النوع البطيء «سرطان المداخن» الذي وصفه برسيفال بوت سنة ١٧٧٥. في ذلك الوقت كان الأطفال في سن الخامسة يستخدمون في تنظيف المداخن، وقد كانوا يشكون من التهابات جلدية حادة تتكرر في أجسامهم ما بين العشرين عاماً والثلاثين عاماً، ثم تصير أوراماً خبيثة سرطانية لاشك فيها. وقد أمكن بقانون حماية الأطفال أن يؤخر سن استخدام الأطفال في تنظيف المداخن ونحوها من الأعمال إلى ما بعد سن السادسة عشرة، وبذلك تأخر موعد ظهور سرطان المداخن في منظفي المداخن إلى ما بين الخامسة والثلاثين والخامسة والأربعين؛ ثم ابتكر المبتكرون طرزاً جديدة من المداخن ووسائل جديدة لتنظيفها، وفطن الناس إلى قيمة النظافة الشخصية، وبذلك كاد هذا النوع من السرطان أن يختفي نهائياً.

ويشبه هذا السرطان «الرونتجني» الذي كان يصاب به كثير من الأطباء والعلماء والمساعدين الذين كانوا يشتغلون بالتجربة بتلك الأشعة في أوائل اكتشافها قبل أن تعرف خصائصها البيولوجية، ويعرضون أنفسهم لها ساعات طويلة من غير وسائل وقائية فعالة، فقد كانت تمضي عليهم مدة تكون تتراوح بين أربع سنوات وعشرين سنة [illegible] وبعدها تستحيل إلى أورام جلدية سرطانية. و[illegible] هذه الأورام أكثر من مائتي شخص بين سن [illegible] السنين، ولكن الاكتشافات الوقائية [illegible] الاحتياط ضد تكون هذا النوع من السرطان.

ومن هنا يتبين أن السرطان المهني ينشأ نشأة بطيئة في ظروف خاصة، ثم يتطور على الأيام حتى ينقلب سرطاناً عصى العلاج. ويتميز الطور الأول من أطوار نشأته بحدوث تهيج أو التهاب خفيف مؤلم، يتكرر يوما بعد يوم ويهمل أمره ويطول الأمد سنين طويلة فيحدث أضراراً دائمة في أنسجة الجسم.

والكفاح ضد السرطان يجب أن يوجه أولاً ضد العوامل التي من شأنها إضعاف قوة المقاومة في الجسم، كالتسمم الحاد بالخمر والدخان والزرنيخ؛ ويجب أن يوجه خاصة ضد الزهري الذي لوحظ وجوده في عشرة في المائة من حالات الإصابة بالسرطان. وفي سرطان اللسان ثبت وجود إصابة بالزهري في نحو ٦٠ إلى ٨٠ في المائة من الحالات، ولا سيما لدى مدمني التدخين. وهكذا دل البحث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في أسباب سرطان الفم على بعض الوسائل التي يمكن اتخاذها للوقاية منه ، وهي مكافحة الأمراض الزهرية وعدم الإفراط في التدخين ، والاعتدال في شرب الخمر (يلاحظ كثرة حالات سرطان الشفة بين مدخني قصبة التبغ أو البيبة).

وهذه العوامل الثلاثة : الزهري والدخان والخمر تفسر شيوع السرطان في أجزاء معينة في الجسم في حالات المصابين به من الرجال . ففيما بين سنة ١٩١١ وسنة ١٩٢٠ مات من سرطان الشفة ٣٣٦٦ رجلا مقابل ١٨٠ امرأة ، ومن سرطان اللسان ١٠١١٤ رجلا مقابل ١١١٩ امرأة في إنجلترا وحدها ؛ وسرطان الحلق والرئة يبلغ في الرجال نحو ثلاثة أمثاله في النساء . وعلى عكس ذلك نجد سرطان الصدر يكاد يكون خاصا بالنساء وحدهن . وهنا أيضا لا ننسى مقاومة العوامل الأولية التي تسببه ؛ فكم حدث أن جرح طفيف جلدي في حلمة الثدي أو تورمه أو التهاب في الصدر كما يحدث لكثير من غير المتزوجات ، يتطور الالتهاب إلى سرطان ؛ ولو بادر المصابون في أول [illegible] لأمكن علاجها قبل سرطان الثدي [illegible]

ويتضح من الإحصاءات الأخيرة أن الوفيات بالسرطان تختلف باختلاف المهن ، ففيما بين سنة ١٩٢٢ و١٩٢٣ بلغت نسبة الوفيات به ٦٨ للقسس مقابل ١٠٢ للأطباء ، و١٥٩ لعمال المناجم و١٧٩ لصناع الصفيح والنحاس و١٨٠ للمشتغلين بالتحجير و٢١٣ لعمال القطن و٢٣٠ لخدم المطاعم و٣٣١ لخدم الحانات ؛ ويتعرض أرباب كل مهنة لأن يصابوا بالسرطان في أجزاء خاصة من الجسم تبعا للعوامل التي يتعرضون لها .

فالمشتغلون بالصناعات الآتية معرضون لسرطان الجلد : الفحم وقار الاستصباح وزيوت التشحيم والزفت والقطران والأفران وغزل القطن ومصانع الزرنيخ ومصانع النحاس والصفيح وكذلك الفلاحون والبحارة (ولا سيما في الجهات الحارة كوادي النيل) .

وسرطان الرئة آخذ بلا شك في الازدياد ففي الأعوام الخمسة والعشرين الأخيرة زاد من ٤ر٣ في المائة من كل حالات السرطان إلى ١٣ في المائة ؛ ويظن أن هذه الزيادة ناشئة من الاشتعال في غبار الطرق المقطرنة ، وفي «جراجات» السيارات وفي الغبار المتصاعد من طحن المعادن ، وفي المصانع المتعلقة بالدخان والمصانع المشتغلة بتجهيز الغازات للأغراض الحربية ؛ وتنظيف الهواء إذاً لا يقل أهمية عن العناية بتنظيف الماء .

وقد ينشأ سرطان المعدة من حدوث حروق فيها بسبب أكل طعام أو شرب شراب وهو مرتفع الحرارة كثيرا ؛ فسرطان البلعوم أكثر ما يكون من تذوقهم ألوان الطعام وهي ساخنة ؛ ويكثر في الصين مثل هذا السرطان بسبب ابتلاعهم الأرز الملتهب . والمعدة شديدة الحساسية لكل تهييج ميكانيكي أو حراري أو كيماوي . ويلاحظ أنه في الأوقات التي تسوء فيها التغذية كما في أيام الحروب تقل كثيرا حالات سرطان المعدة .

[illegible] السرطان هو في تناول المرض [illegible] الجسم ؛ ولهذا السبب كان من [illegible] — وخاصة من تعرضهم مهنتهم أو سنهم للإصابة به — أن يفحصوا أنفسهم من آن لآخر . إن الشأن في السرطان — فوق كل الأمراض المنتشرة — هو أن الفحص الوقائي خير من كل محاولة للعلاج ؟

عن مجلة «كونتمبوراري ريفيو»

المدارس الاسماعيلية

الثانوية والابتدائية

بشارع شبرا والسيدة زينب

اعترفت بها وزارة المعارف من الدرجة الأولى

ومنحتها ٢٤٥٠٠ جنيه لحسن نتائجها

لكل عالم هفوة

كان أرشميدس من العلماء الذين نبغوا في العصر الاسكندري ، تلقى العلم في مدينة الاسكندرية عن أساتذة مصريين ، وعقب الانتهاء من دراسته انتقل إلى بلدة (سرقوسه) . وله اختراعات جليلة في العلوم الطبيعية لا يزال العالم يدرسها ويعمل بها حتى اليوم ، وله أيضاً اختراعات في الحياة العملية : منها المنجنيق والطنبور والمرايا المقعرة التي استطاع بها احراق الأسطول الروماني ، وهو أول من استنبط أن خارج قسمة محيط أي دائرة على قطرها نسبة ثابتة وهو ما يسمى بالنسبة التقريبية .

وأذكر نادرة طريفة من نوادره ، إلا أننا لو تعمقنا وبحثنا في حياة العلماء والشعراء في عصرنا الحاضر أو في الأزمان السابقة لوجدنا أن أكثرهم شذوذاً غريباً في الطبع ، ناتجاً من تغلب فرديتهم وطغيانها على [illegible] ويتضح هذا جلياً إذا أمعنا النظر و[illegible] فأحياناً لا يملك الانسان نفسه عند رؤية أحدهم فيضحك ، وخصوصاً على (هرولة ملابسهم) — فمنهم من لا يهتم برباط الرقبة فتتحرك العقدة على محيط عنقه في شتى الاتجاهات ، ومنهم من يترك لحيته وشعر رأسه فيبدو بشع المنظر ، ومنهم من يكلم نفسه في وحدته . . . . وغير ذلك كثير .

في ذات يوم أمر ملك أرشميدس المسمى [أيرو] أن يختبر معدن تاج صنعه له أحد الصاغة ، وادعى أنه من الذهب الخالص ، فارتاب الملك فيه ، ولم يصدق أنه صنع كله من الذهب ، فاستدعى أرشميدس وأبلغه نبأه ، فحار أرشميدس في الأمر ، ولم يوفق إلى حل ، إلا أنه كان يستحم ذات يوم في حوض مملوء بالماء ، فلاحظ عند نزوله في الحوض أن الماء فاض على جوانبه ، فأدرك في الحال أنه يستطيع أن يختبر التاج ، وعلم أنه لو كان بالتاج شوائب من معدن آخر أخف من الذهب لكانت كثافته أقل من كثافة الذهب ، أي أنه يمكنه إيجاد حجم التاج بغمره في ماء الحوض بمعرفة الماء الذي يزيحه التاج ، ومتى عرف الحجم وعرفت الكتلة أمكنه أن يستنتج الكثافة ، فإن كانت ١٩٫٣ جم كان التاج من الذهب الخالص وإلا فلا ، لأنه لا يوجد معدن كثافته ١٩٫٣ جم سوى الذهب . كل هذه الأفكار ساورت أرشميدس في تلك اللحظة ، فخرج من الحمام فرحاً مسروراً ، وأخذ يعدو عاري الجسم إلى منزله ، والناس من حوله يسخرون منه وهو يقول : « وجدتها ، وجدتها ! » . بعد أن دخل أرشميدس إلى معمله وأجرى تجارب ، استنتج بعدها قاعدته المشهورة بقاعدة أرشميدس ، وهي أنه إذا غمر جسم في سائل ما فإنه يلاقي ضغطاً من أسفل إلى أعلى يساوي حاصل ضرب حجم الجسم المغمور في السائل في كثافة السائل ، وبهذا وجد غش الصائغ .

عبد الغني فتحي

الحاكم بأمر الله
وأسرار الدعوة الفاطمية

تأليف الأستاذ محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله وشخصيته العجيبة ، وحياته المدهشة ، واختفائه المؤسي ، وعن نظم الخلافة الفاطمية ، ورسومها ومواكبها الباذخة ، وعن أسرار الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة .

ثمنه ٢٠ قرشاً صاغاً والبريد أربعة قروش للداخل وستة للخارج . ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر رقم ٩ بعابدين ومن المكاتب .

ARCHIVE

العهــود المطولة

وهي من طرائف الشعر الوجداني

للأستاذ أحمد الزين

عللينــا بالأماني وأجملي
وعدينا الشــداني وأمطلي
وإذا لم تُسعدي الشاكي بما
يرتجيه أسعديه بالأمل
كم سألنا وتمنينا أن
نأمل البذل وإن لم تبذلي
ورضينا منك - لو أجديتِ الرضا -
بتمنّي الأمل [illegible]
فسأليه مرة ما شئته
حسب من أشقيته أن تسألي
حسبه عليك حتــــى إنه
ميّت الحب بداء معضل
حسبه الظن - إذا لم ترفقي -
أنه محتمــل ما لم يحل
أخطري وهمك في مرة
خطرة النجم على بال الخلي
والحبيب نفع برق خلب
يُطمع الصادي وإن لم يُسبل
آه لو أشفقتِ لي أشكو الذي
شفّ جسمي آه لو أشفقتِ لي

رب يوم قمت أشكو ورنت
نظر العاتب وإن لم تفعل
لم تكد تعطف حتى ردّها
عن حديث العطف صمت الخجل
وجرى بين جفنيها مدمعي
فاتحاً أبواب قلب مقفل
فأجابت مرة تشكو لنا   خشية الواشي فلم تمهل
لست أخشى عاذلاً من غيرها
إن بي الصيد أقوى المقل
ليس في قلبي لعذل موضع
أنا عن عذالهم في شغل
[illegible] الحسن سناها فاصطلي
[illegible] الوارف رحب المنزل
[illegible] شوان به
[illegible] في الخد رهيب المنصل
كيف تعصي أمرها والله
فتنة الحسن بنت المقل
إنه الحسن محبــة وحيا
فاعص اللاحي به لا تحفل
هو ذاك السلسل الصافي فلا
تمنعي الظامي صفو المنهل
إنه من رحمــة الله فلا
تجعلي الجنة نار المصطلي
لك ملك الحسن فأعطي حقه
واستديمي ملكه أن تعدلي

أحمد الزين

شخصت إلى عيونُ هاتيك الرُّبى

للأستاذ فخري أبو السعود

واقفٌ بجلالٍ في الفضاء عظيم
وكأنما كانت في وحشة ووجوم
فلكٌ تسامت في الجواء وحجّبت
أفقَ السماء إلى الكواكب تومي
أنّى رفعتُ الطرفَ قصّرَ شأوهُ
إشرافُ مرفوعِ الشموخ جسيم
وكأنّ خطوي في دروب وعورها
نملٌ يدبّ على مزلّة أديم
حطّت على الأرجاء مُرتبةً كما
حطّت كلاكلها [illegible]
تجلو الطريقَ إذا تعرّق شمّها
فتُبينُ في بادي الرسوم قويم
مستشرفاً من قمّها لذائقٍ
مشدوهٍ من دونها ورسوم
وتَبينُ وجهةُ الأفقِ ثم تمدُّهُ
ـــداً علىَّ بشملها للنسيم
لم أنتهِ فيها صاعداً إلا انتحت
صُعُداً لنأوٍ ثمّ غير مَرُوم
تُزهى وتُكسى بالنبات وأمّةً
طيّات ثلجٍ في طباق غيوم
تغدو ذراها للرياح ملاعباً
ولكلّ هطّالٍ أجشَّ هزيم

حتى إذا وافت ذُكاءُ فأوقدت
أوصالَ ثلجٍ فوقها مركوم
سالت جوانبها بسيلٍ دافقٍ
متوثّبٍ فوق الصخور عميم
يهوي إلى قاعٍ فقاعٍ مرعداً
ويلجُّ في الهدّار والتدويم
[illegible] له حللُ الطبيعة منثراً
متكوّراً في الصخر كالمحموم
[illegible] جسوراً فوقه وبراعماً
يمشي بها عجلانَ غير مقيم
أقوى من الصخر الأشمّ على القفا
بالنحت والتحطيم والتهشيم
يجري على أشلائه وحطامه
متدافعَ التيّار غير مُليم
ويلجُّ في تصويبه ويغيب في
حُجُرٍ سحيقٍ في الحضيض بهيم
يخفى به إلا خريراً صاعداً
منه يبوح بسرّه المكتوم
أنّى التفتُّ رأيتُ صخراً جاثياً
يجري بعذبٍ رائقٍ مسجوم
شخصت إلىَّ عيونُ هاتيك الرُّبى
في حيرةٍ من أمرها وسهوم

وكأنها أنكرن ظاهر هيئتي
وكأنها قد راعهن تفرسي

وأنا المعز بها بقصيدة
عربية الألفاظ والنظم

ولربما وثبت شوامخ هضبها
قدماً فوارس جحفل وخميم

وشدت عليها قصة عربية
من كل ندب الأصل قويم

قد حفها في ملتقى الروح إلى حمى
مجد وطيب تغارها الشموم

وإذا كساها الثلج من لوطني
يزهى بها رملة بهيم

ورنا إليه من بعيد مرسلاً
منه السلام إلى حمام لم

وشدا به في عذب شعر لم
في صدر وادي ...

(برازيل) فخري أبو السعود

خرساء..!

للأستاذ محمود السيد شعبان

هل راع قلبك صمتها أم تيهها
يا عاشق الحسن الفريد فتونها ؟!

خرساء يعوزها البيان وسحرها
دون الحسان على البيان يعينها

إن فاتها نطق اللسان فما أرى
نطق العيون الفاترات يخونها !!

عقد الإله لسانها فتكلمت
عنه البيان من اللسان عيونها !

دع عنك ألفاظ البيان فإنها
حصر إذا ما خاطبتك جفونها !

والنطق يسلب الجمال بريقها
والصمت يحرس طهرها ويصونها

سحر الفضاء لسانها فتساءلت :
أيكن يطرح القيود سجينها ؟!

إن قيدها بث الشجون فدمعها
في الشائبات الشاحبات أمينها !!

أو آدها ثقل الهوى فحمالها
منها يترجم ما يقول حنينها !

أو شاقها سحر الوجود فبسمة
تعبر ما تحب فنونها !

أو خالجتها شك في خطراتها
فن لا يبين ما تروم عيونها !!

أو تاهها أمل في نظراتها
نطق يوضح خلفها ويبينها !!

خرساء دق على السامع قولها
وتغافل الآذان ليس يشينها !

وتحدت على كل العقول لغاتها
فأبان منطقها الخفي جبينها !!

ما بالها خرس وفي أعطافها
حسن إذا نطق الحسان يزينها

إن كان في الأفواه لغو كلامها
فالله يشهد أنها تصونها !!

أنباء وآراء

طراز العمارة القوطي

كانت الثقافة قد نشرت مقالاً للأستاذ ابراهيم جمعة من طراز العمارة القوطي . وقد بعث إلينا حضرة محمد أفندي كمال حسني بمدرسة الهندسة التطبيقية تعليقاً على هذا المقال نقتطف منه ما يلي :

« ذكر الأستاذ أن الفن القوطي استمد أصوله من الفن الشبيه بالروماني ولم يذكر اسم هذا الفن مع أنه معروف بالفن الرومانسكي أي الفن الروماني المتأخر . كما أنه ذكر أيضاً أن الطراز القوطي يمتاز بأبراجه العالية والعقود المدببة ، وصحتها العقود المحدبة ، لأنها [illegible] متقابلة في نقطة واحدة . وقد كان هذا النوع من العقود منتشراً قبل ذلك في الشرق ، وإني لا أذكر هذه الكلمة إلا لفتاً للنظر ...... »

مهرجان الأدب في السودان

استقر عزم فريق من أدباء الشباب في السودان على إقامة مهرجان أدبي في واد مدني خلال أيام عيد الفطر الثلاثة ، تعرض فيه جهود الشباب المثقف وما ناله من حظ في العلم والأدب ، فتقدم فيه الأبحاث المختلفة من شتى فروع العلوم والآداب من دراسات في الطب والفلك وما إليهما إلى أسواق للشعر يتبارى فيها الشعراء . وقد وجه الشباب السوداني الدعوة إلى كبار الأدباء والكتاب والعلماء من المصريين لزيارة السودان في رحلة شتائية ليروا رأي العين مدى التقدم الثقافي للقطر الشقيق ، وليشاركوا إخوانهم من أبنائه مهرجانهم ، ويتبادلوا وإياهم فنون الرأي في مختلف المواضيع .

و « الثقافة » ترحب بفكرة إقامة هذا المهرجان ، وتدعو المصريين جميعاً إلى تأييده وتشجيعه والدعاية له ، وتنتهز هذه الفرصة لتحيي أبناء القطر الشقيق ، وترجو للقائمين بأمر هذا المهرجان توفيقاً ونجاحاً يناسب جلال الواجب الذي يقومون بأدائه .

وقد أبلغنا سكرتير هذا المهرجان أنه يرحب بكل أديب في المشاركة فيه ، ونرجو أن تكون الرسائل والاستعلامات معنونة باسم سكرتيره (الأستاذ أحمد محمد خير [illegible] — واد مدني) .

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أحمد أمين

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف

الاشتراك السنوي	٦٠	في مصر والسودان
	٨٠	في الأقطار العربية
	١٠٠	في سائر الممالك

ثمن العدد ٢ صاغ

بطل بولندا العظيم

في الجزء الأول من « مذكرات بادروفسكي » الموسيقار العظيم وزعيم بولندا الذي تواترت الأنباء بأنه عاد ثانياً إلى ميدان الجهاد في سبيل الوطن. في هذا الجزء الذي نشر حديثاً، واشترك في وضعه بادروفسكي نفسه وإحدى صديقاته « مس ماري لاوتون » يتحدث



أحدث صورة لبادروفسكي

الموسيقار العظيم عن طفولته فيقول: إنه بدأ حياته الموسيقية في سن الثالثة، حيث كان يحاول وحده بدون إرشاد أي معلم أن يوقع على البيان، حتى قيض الله له موسيقياً متواضعاً شرع في تدريبه على النوتة الموسيقية والعزف [illegible] السن نفسها بينما كان يتلقى دروسه [illegible] عليه بالسجن في ثورة سنة ١٨٦٣.

وقد أشار بادروفسكي إلى أول حادث نبه حواسه وأيقظ فيه الشعور الوطني، فقال: إنه كان يوم قبض على والده، فقد حوصر المنزل بشرذمة من جنود القوزاق، ودخل فريق منهم إلى المنزل فبعثروا ما فيه رأساً على عقب، ولم تجد مرضعته فتيلاً في تحريك عواطف هؤلاء الجنود القساة الذين جروا والده بعنف خارج المنزل، فاستولى عليه شعور كراهية مبهم نحو هؤلاء الجنود ونحو من بعثهم، ورأى فيهم صورة العدو الذي كافحه فيما بعد وهو روسيا! وقد نما فيه هذا الشعور على مر الأيام وهو يعبر عنه بقوله: « لقد تأكدت أنه لا بد لي من أن أعمل شيئاً، ويجب أن يقال إن ثورتي الكبرى صارت في سن السابعة أن أكون نافعاً على أي شكل من الأشكال لوطني، ذلك الوطن الذي كان في ذلك الوقت مغتصباً لا وجود له يعاني أشد الضغط. لذلك أصبح أملي أن أصبح شيئاً ما، ذا شخصية، وفي هذه الحالة أستطيع أن أخدم بولندا، وكان هذا الشعور يطغى على كل إحساساتي وعواطفي نحو الفن. وقد قوى هذه الروح الوطنية في نفسي ألعاب الأطفال التي كنا نقوم بها في البيت حيث كنا نمثل الجنود، وهكذا سارت الموسيقى إلى جانب الجندية جنباً إلى جنب في نفسي. وهكذا بدأت حياتي ».

وقد تحدث بادروفسكي بعد ذلك عن الدور الذي لعبه في حياة بولندا والدور الذي لعبه في عالم الموسيقى فقال إنه لم ير في يوم من الأيام أي تعارض بين الروح الوطنية والروح الفنية، بل على العكس من ذلك أنه مدين في كفاحه من أجل وطنه لكثير من إلهامات الموسيقى.

The Paderewski Memoirs : (Collins).

نصيحة

حين تنوي إلحاق ابنتك أو ابنك في قسم داخلي بإحدى المدارس فاذكر أنها ستكون معهداً لثقافة روحه، ومقراً لتربية جسمه، فإن كان نظامها كفيلاً بتهذيب خلقه وتنمية عقله وضمان نجاحه، وإن كان حسن موقعها وترتيبها ونظافتها كفيلة بتنمية جسمه، فلا تتردد لحظة في إلحاق ولدك بها، وإن شئت لذلك مثلاً فاقصد (مدارس النهضة المصرية بالظاهر رقم ٥٣) وهناك تعلم كيف يكون المعهد الراقي. تليفون ٥٧٨٠٢.

في عالم التأليف

كتاب «المملكة العربية السعودية»

للدكتور قسطنطين بانسيره

قرأت بمزيد السرور والابتهاج المقال الذي كتبه الأستاذ عبد الرحمن بدوي عن حياة المستشرق الإيطالي كارلو ألفونسو نالينو ومؤلفاته، فأثنيت أحسن ثناء على هذا الأستاذ المصري الجليل الذي أراد بقلمه أن يحيي مرة أخرى في الشرق شخصية زعيم المستشرقين المعاصرين.

ويسرني الآن أن أقدم للشرقيين كتاباً له طبع حديثاً في روما تحت إشراف المعهد الشرقي، وهذا الكتاب هو الجزء الأول من مجموعة مهمة.

ذلك أنه لما توفي نالينو إلى رحمة المولى في شهر يوليو من السنة الماضية، رأى مديرو معهد الشرق في روما أن أليق شيء لتخليد ذكرى منشئ المعهد أن يوجهوا اهتمامهم لجمع كل ما كتبه الفقيد من مقالات مختلفة وأبحاث متنوعة، سواء نشرت أم لم تنشر، ليقدموا ما جمعوا منها إلى الطبع في صورة مجموعة تتألف من بعض أجزاء ترتب حسب موضوع محتوياتها.

وستشتمل هذه المجموعة على ستة أجزاء تبلغ صفحاتها ثلاثة آلاف صفحة تقريباً.

الجزء الأول — المملكة العربية السعودية.

الجزء الثاني — الإسلام. الاعتقادات الدينية. علم العقائد. التصوف. الطرق.

الجزء الثالث — تاريخ الإسلام وحضارته.

الجزء الرابع — الشريعة الإسلامية. الشرائع الشرقية.

الجزء الخامس — علم الفلك. علم النجوم. الجغرافيا.

الجزء السادس — علم اللغات. الآداب. فنون مختلفة.

ومما يجدر ذكره أن هذه المجموعة تشتمل على تآليف مهمة تركها الأستاذ نالينو بين أوراقه الخاصة وهي لم تنشر حتى الآن، ومنها فهرس المخطوطات الشرقية الموجودة في دار الكتب الملكية في تورينو، وبعض تعريبات في موضوعات شتى ومحاضرات مختلفة ألقاها الأستاذ في جامعتي روما والقاهرة وفي المعهد الشرقي في نابولي وقت ما كان أستاذاً فيها.

وقد ظهر في شهر يوليو الماضي بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة نالينو الجزء الأول من هذه المجموعة عنوانه «المملكة العربية السعودية».

وكان الفقيد مع اطلاعه الواسع وإلمامه التام بجميع الموضوعات المتعلقة بجزيرة العرب، اجتماعية كانت أم سياسية أم تشريعية، لم تسنح له الفرصة لزيارة تلك البلاد، مع أنه قام برحلات وأسفار متعددة في كثير من البلاد الشرقية كتونس والجزائر ومراكش وفلسطين وسوريا والعراق. أما في شهر فبراير سنة ١٩٣٨ بعد انتهاء الدورة الثالثة لمجمع فؤاد الأول للغة العربية، فقد عقد الأستاذ العزم وأبحر إلى الحجاز بصحبة ابنته ماريا التي كانت كثيراً ما تصحبه في تنقلاته خارج وطنه. وبعد وصوله إلى تلك البلاد استطاع أن يشاهد مظاهر شتى من الحياة المدنية فيها، وأن يتشرف أثناء إقامته في جدة بمقابلة جلالة الملك ابن السعود الذي أجازه بالقيام برحلة داخل البلاد مع ابنته ماريا. وقد قبل الأستاذ شرط تحمله نفقات تلك الرحلة، وأن يرتدي هو وابنته الملابس العربية حتى لا يلفتا إليهما الأنظار.

نشر كتاب «المملكة العربية السعودية» بعناية الآنسة ماريا نالينو، ولن يفوتنا أن نذكر قبل كل شيء أن الفصل الأول من الفصول الثلاثة للكتاب هو الوحيد الذي أعده الأستاذ الكبير للطبع بعد ما كتبه كاملا بقلمه حين عاد من بلاد العرب. أما الفصلان الباقيان

لم يترك المؤلف إلا عنوانهما وكيفية ترتيب الأبواب فيهما، ما عدا تعليقات عديدة من الفصل الثاني، بجانبها أبحاث وبيانات مأخوذة من الكتب العربية المطبوعة في هذا الموضوع.

ومما يزيد قيمة الكتاب أن الآنسة ماري لم تقتصر على جمع ما وجدته من كل ذلك بين أوراق والدها الكريم، بل استدركت عليه في الفصلين الأخيرين للكتاب بياناتها وتعليقاتها الخاصة التي كانت قد أخذتها وقت الإقامة في جدة، خصوصاً في تحدثها مع أعيان البلاد ومدة القيام بالرحلة من جدة إلى الطائف.

ينقسم كتاب «المملكة العربية السعودية» إلى ثلاثة فصول: فالأول منها يبسط فيه بالدقة النظم السياسية والإدارية والتشريعية في المملكة، فنستطيع أن نعد هذا الفصل من أهم المصادر في موضوعه. ويليه فصل ثان يحتوي على أخبار مختلفة من دينية وحربية واقتصادية وثقافية. أما الفصل الثالث فهو من حيث ... الرحلة إلى الطائف. وهذا الفصل الأخير يتكون من ثلاثة أبواب: الأول منها عنوانه «جدة وضواحيها» ويتضمن القارئ أخباراً تاريخية عن تلك المدينة ووصفاً لبناياتها ومناظرها ومبانيها العمومية ومساجدها المختلفة وضواحيها وغير ذلك. وأما ثاني هذه الأبواب فيتناول تفاصيل الرحلة من جدة إلى الطائف عن طريق جدة — أم السلام — بحرة — وادي فاطمة — ميمونة — الجعرانة — وادي حنين — الزيمة — السيل الكبير — السيل الصغير (عكاظ) — أم الخشخش — الطائف.

ورغم ما يكتنف هذه الرحلة من صعوبات جمة وطرق غير معبدة، فإن الأستاذ أتمها بنشاط الشبان، ولم تحل سنه المتقدمة بينه وبين تجشم أخطارها؛ ذلك لأنه كان يعتقد أنه برحلته هذه يقدم للثقافة ثمرة جنية مما اعتاد أن يتحفنا به في مختلف نواحي حياته العلمية.

وأما الباب الثالث من هذا الفصل فموضوعه وصف مدينة الطائف وضواحيها ويتضمن حديثاً بسيطاً عن تاريخ تلك المدينة.

ويجيء بعد هذه الفصول الثلاثة ذيل نقلت فيه ... القوانين والنظم الدستورية والإدارية والتشريعية والمعاهدات والاتفاقات الدبلوماسية التي عقدت

مدارس النيل

التابعة

لجمعية التربية المصرية

مدرسة النيل الثانوية للبنات رقم ٥ بالترعة بشارع شبرا	درجة أولى
مدرسة النيل الثانوية للبنين رقم ٣ بالترعة بشارع شبرا	درجة أولى
مدرسة النيل الابتدائية للبنات والروضة رقم ٥٠ شارع شبرا	درجة أولى
مدرسة النيل الابتدائية للبنين رقم ١٩ شارع مسرة	درجة أولى

تقدم الطلبات بنظارة كل مدرسة من الآن — تليفون ٥٩٠١٥

مع بريطانيا العظمى وإيطاليا واليمن والعراق . ويختتم هذا الكتاب ثلاثة فهارس عن أسماء الأعلام والقبائل وعن أسماء الأماكن وعن المفردات العربية والأشياء المهمة المذكورة في سياق الكلام . وفي أول الكتاب قائمة طويلة لكتب المراجع التي ورد ذكرها في صفحات المؤلف ، لا سيما في التعليقات المفيدة الوافرة الموجودة تحت كل صفحة ، كما أن الكتاب مزين بصور كثيرة التقط معظمها الأستاذ نالينو نفسه .

وسيوالي المعهد إصدار الأجزاء الخمسة الباقية لهذه المجموعة المهمة التي ستخلد ذكرى نالينو .

(القاهرة) الدكتور قسطنطين باسيره

على الدانوب

للأستاذ أحمد عطية الله

أخرج الأستاذ الفاضل أحمد عطية الله المفتش بوزارة المعارف كتابه الأخير (على الدانوب) يصف فيه مشاهداته في بلاد الدانوب — المجر ويوجوسلافيا وبلغاريا ورومانيا . والكتاب سلس الأسلوب رائق الوصف موضح بالصور الكثيرة ، تتخلله نظرات عميقة في سكان البلاد وعاداتهم وفي مظاهر الحياة العامة والتقاليد القومية وتاريخها ؛ وهو يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط ومطبوع طبعاً متقناً . ويطلب من ناشره صاحب مكتبة الأنجلو المصرية بشارع قصر النيل بالقاهرة .

إنه في يوم الثلاثاء ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٩ من الساعة ٨ أفرنكي صباحاً بناحية بيت سلسيل وفي يوم الأحد ٢٢ منه من الساعة ٨ أفرنكي صباحاً بسوق التربة بناء على طلب حضرة [illegible] مديرية الدقهلية سيباع علناً الأشياء الموضحة بمحضر الحجز المؤرخ ١ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وفاء لمبلغ ٦ جنيه [illegible] أجرة النشر وما يستجد من المصاريف وذلك [illegible] سنة ١٩٣٠ [illegible] محمد السيد [illegible] ١٩٣٩ فعلى راغب الشراء الحضور

إنه في يوم السبت ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٩ [illegible] أفرنكي صباحاً بنجع كيال ويوم ٢٦ منه بسوق بجهورة سيباع علناً الأشياء الموضحة بمحضر الحجز ملك محمد سليم حسان وفاء لمبلغ ٦ جنيه و ٣٢٢ مليم خلاف أجرة النشر وما يستجد من المصاريف تنفيذاً للحكم رقم ١٠٠٣٩ سنة ١٩٣٨ كطلب أحمد حسان شاهين من نجع كيال تبع أولاد نجم بجهورة فعلى راغب الشراء الحضور ٦٠

إنه في يوم الأحد ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٩ الساعة ٨ أفرنكي صباحاً بناحية الشوبكات تبع الأشراف البحرية مركز قنا وفي يوم ٢٦ منه بسوق قنا العمومي إذا دعت الحالة سيباع علناً الأشياء الموضحة بمحضر الحجز ملك منصور أحمد منصور من الشوبكات كطلب إبراهيم أحمد محمد إسماعيل من الشوبكات تنفيذاً للحكم نمرة ١٩٤٥ سنة ١٩٣٩ جزئي قنا فعلى راغب الشراء الحضور ٦١

إنه في يوم السبت ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٩ الساعة ٨ أفرنكي صباحاً بالكرنك وفي يوم الثلاثاء ١٧ منه بسوق الأقصر سيباع علناً الأشياء الموضحة بمحضر الحجز ملك طايع محمد عويس من الكرنك وفاء لمبلغ ٩١ قرش صاغ خلاف أجرة النشر علناً للحكم نمرة ٢٦٢١ سنة ١٩٣٩ الأقصر كطلب محمد محمود سعد من الأقصر فعلى راغب الشراء الحضور ٦٢

إنه في يوم الأحد ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٩ الساعة ٨ أفرنكي صباحاً بناحية عزبة محمد عبد الرحمن وفي يوم الأحد ٢٢ منه [illegible] سيباع علناً الأشياء الموضحة بمحضر الحجز ملك [illegible] محمود عطا [illegible] من البلدية تنفيذاً للحكم الصادر [illegible] الأهلية في القضية المدنية نمرة ١٨٣ سنة ١٩٣٩ وفاء لمبلغ ٢ جنيه و ٤٠٧ مليمات [illegible] زينب هانم قائلة والشيخ عبد الله حسن فعلى راغب الشراء الحضور ٦٣

إنه في يوم السبت ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٩ من الساعة ٨ أفرنكي صباحاً وما بعدها والأيام التالية إذا لزم الحال بالمنازلة شطوط دمياط وفي يوم الخميس ١٩ أكتوبر سنة ١٩٣٩ من الساعة ٨ أفرنكي صباحاً وما بعدها بسوق دمياط إذا لم يتم البيع في اليوم الأول سيباع علناً أشياء موضحة بمحضر الحجز ملك خليل أحمد الهيد من دمياط كطلب علي سعد سيام من المنازلة تنفيذاً للحكم الصادر من محكمة دمياط الأهلية في القضية المدنية رقم ٢٢٩٩ سنة ١٩٣٨ وفاء لمبلغ ١ جنيه مصري و ٩٠٠ مليم خلاف أجرة النشر وما يستجد فعلى راغب الشراء الحضور ٦٤

إنه في يوم السبت ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٩ الساعة ٨ أفرنكي صباحاً لما بعدها بشط الشعرا تبع دمياط وفي يوم الخميس ١٩ منه سنة ١٩٣٩ الساعة ٨ أفرنكي صباحاً لما بعدها بسوق دمياط سيباع علناً الأشياء الموضحة بمحضر الحجز ملك أحمد مصطفى رزق من الشعرا تنفيذاً للحكم ١٩٠٧ سنة ١٩٣٩ فارسكور وفاء لمبلغ ١٦٤ قرش صاغ المحكوم به والمصاريف خلاف أجرة النشر وما يستجد كطلب علي محمد الزين من المنازلة فعلى راغب الشراء الحضور ٦٥

طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — بشارع الكرداسي رقم ٩ بعابدين — مصر